العسر عند المحدثين
أقسامه وأسبـابه

تأليف

د. بدر بن محمد بن محسن العماش

الأستاذ المشارك بكلية الحديث الشريف

في الجامعة الإسلامية بالمدينة

العسر عند المحدثين أقسامه وأسبابه

د. بدر بن محمد العماش

ملخص البحث:

يدور البحث حول مسألة مهمة منثورة في كتب التراجم، وهي عسر المحدث وامتناعه عن التحديث، وقد حاول الباحث بعد الاطلاع على كثير من التراجم التي امتنع أصحابها عن التحديث؛ بيان أسباب هذا الامتناع بعد أن قسمه إلى قسمين: عسر عام وهو: امتناع عن التحديث مطلقا، إما لسبب في الشيخ، أو في الطالب، أو في غيرهما، وقد بلغت الأسباب عند الباحث تسعة عشر سبباً.

ثم أضاف الباحث ثلاث مسائل مهمة تتمة للبحث، وهي: ما يعمله الطالب إذا كان شيخه عسرا، وأن المحدث قد يؤثر بعض طلابه فيسمعهم دون غيرهم، وبعض من وصف بكونه عسرا؛ وهو سرد لأسماء بعض المحدثين.

ثم خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات. والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد اعتنى المحدثون بسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله، ورحلوا في سبيل ذلك وقطعوا الفيافي، ونشروه فلم يكتموا منه شيئا عن أهله احتسابا للأجر والثواب، ولم يجعلوه سبيلا إلى نيل الأعراض أو طريقا إلى أخذ الأعواض، قد اتقوا المفاخرة به، وأن يكون قصدهم نيل الرياسة أو عقد المجالس.

وكان مما شدني من المسائل مسألة "عسر[١] المحدثين في الرواية"، فلم أر من أفردها بالبحث مع لطافتها، وحاجتها إلى جمع النصوص الكثيرة[٢] المتناثرة في الكتب، ولما فيها من الدفاع عن المحدثين ببيان أن عدم تحديثهم في بعض الأحوال ليس كتماً للعلم، وإنما مراعاة لحالهم وحال المتلقي.

وقد قسمت العمل إلى:- مقدمة، وتمهيد وخمسة مباحث.

- المقدمة وفيها خطة البحث ومنهجه.
- التمهيد في مذاهب المحدثين في الرواية.
- ثم المباحث كالتالي:-

المبحث الأول: تعريف العسر لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: في أقسام العسر، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: في القسم الأول: وهو عسر التحديث، وتحته تسعة عشر فرعا في أسباب العسر.

  - الفرع الأول: ألا يكون الطالب أهلا للتحديث.
  - الفرع الثاني: أن الطالب رديء الاستماع، أو لا يحفظ.
  - الفرع الثالث: أن يرى الشيخ أن الطالب ليس له فيه نية صالحة.
  - الفرع الرابع: أن يكون ممن لا يحدث أهل البدع.
  - الفرع الخامس: أن يكون ممن لا يرى تحديث أهل الرأي، أو يحدثهم بعد جهد.
  - الفرع السادس: أن يمتنع من تحديث شخص مع كونه مرضيا؛ لأنه مع قوم لا يرضاهم.
  - الفرع السابع: أن يرى الشيخ من الطالب كسلا، أو فتورا.
  - الفرع الثامن: أن يمتنع من التحديث لكونه يرى أن نيته لم تصفوا.
  - الفرع التاسع: أن يُسأل التحديث ولم يبلغ السن الذي يستحب عنده التحديث، وقد يكون ذلك تواضعا منه.
  - الفرع العاشر: أن يبلغ المحدث سنا يحسن أن يمسك فيه عن التحديث.
  - الفرع الحادي عشر: أن يسأل التحديث وهو ممن يرى الاستعداد التام والتطهر، ولم يكن كذلك.

- الفرع الثاني عشر: أن يكون قد عمي ولم يكن حافظا بل صاحب كتاب.
- الفرع الثالث عشر: ألا يحدث إلا من كتاب فيمتنع من التحديث إذا لم يكن معه.
- الفرع الرابع عشر: أن يكون من منهجه التقليل من التحديث.
- الفرع الخامس عشر: أن يكون ممن يأخذ الأجرة على التحديث.
- الفرع السادس عشر: أن يرى أن في البلد أو في الحياة من هو أولى بالتحديث منه.
- الفرع السابع عشر: أن يحلف ألا يحدث أحداً مطلقاً أو لوقت، أو يحلف ثم يستثني.
- الفرع الثامن عشر: أن يمتنع الشيخ من التحديث في بلد معين.
- الفرع التاسع عشر: ألا يحدث بالحديث إلا مرة بالسنة.

• المطلب الثاني: في القسم الثاني: عسر إعادة الحديث.

المبحث الثالث: ما يعمله الطالب مع عسر شيخه ليصل إلى إسماعه.

المبحث الرابع: قد يؤثر الراوي العسر بعض طلابه فيسمعهم ما لا يسمع غيرهم.

المبحث الخامس: أسماء بعض من قيل فيه إنه عسر.

ثم الخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وقد سرت فيه على المنهج التالي:-

١- النقل من المصادر الأصلية.

٢- استنباط المسائل من النصوص.

٣- عدم الإطالة بالتعليقات، والاكتفاء بها سطر من النقول إلا إذا لم يتضح المقصود.

٤- لا أترجم للأعلام الواردين لتيسر وجودهم، ولكثرتهم في البحث بحيث لو ترجم لهم لطال البحث جدا.

٥- تختلف النصوص كثرة وقلة في بعض الأبواب، فإذا كثرت اخترت أمثلها في الدلالة، وإذا قلت ذكرتها جميعا.

٦- حرصت إذا كثرت النقول أن أرتبها على حسب وفيات أصحابها -غالبا-.

٧- هذا الباب فيه فروع كثيرة، وقد حرصت أن أذكر أصول المسائل دون الإطالة في التفاصيل.

وأسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل وأعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع به، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد
في مذاهب المحدثين في الرواية

وللمحدِّثين رحمهم الله مذاهب في ذلك، ولكل مذهب حال تناسبه وسبب يخصه، فمن ذلك:

١ - نشر الحديث ابتداء من غير سؤال.

قال الخطيب: مذاهب المحدثين في الرواية تختلف، فمنهم من يبتدئ بها احتسابا من غير أن يُسأل[٣].

فمن هؤلاء:-

- عطاء بن أبي مسلم الخراساني:

قال سعيد بن عبد العزيز: "كان عطاء الخراساني إذا لم يجد أحداً يحدثه أتى المساكين فحدثهم"[٤].

وذكر الخطيب تحت هذا الباب قول الأعمش: "كان إسماعيل بن رجاء يجمع الصبيان فيحدثهم"[٥]، ويظهر أن جمعه لهم وتحديثهم من أجل المذاكرة، ففي بعض ألفاظهم: "فيحدثهم كيلا يَنْسى -ويحتمل بضمها- حديثه"[٦].

وكان وكيع يمضي في الحر وقت القيلولة للجمال إلى قوم سقَّائين يحدثهم، ويقول: "هؤلاء قوم لهم معاش لا يقدرون يأتوني، فيحدثهم يتواضع بذلك"[٧].

قال أبو عبد الله محمد بن فراس العطَّار: "كان الوليد بن عتبة الدمشقي يقرأ علينا في مسجد باب الجَابِيَة[٨] مصنفات الوليد بن مسلم، وكان رجل يجيء وقد فاته ثلث المجلس، ربع المجلس، أو أقل أو أكثر، وكان الشيخ يعيده عليه، فلما كثر ذلك على الوليد ابن عتبة منه قال له: يا هذا أي شيء بُليتُ بك، الله محمود لئن لم تجئ مع الناس من أول

المجلس لا أعدت عليك شيئا، قال: يا أبا العباس أنا رجل مُعيل ولي دكان في بيت لِهْيا[٩]، فان لم أشتر لها حويجاتها من غدوة، ثم أغلق وأجي أعدو، وإلا خشيت أن يفوتني معاشي، فقال له الوليد بن عتبة: لا أراك ههنا مرة أخرى، فكان الوليد بن عتبة يقرأ علينا المجلس، ويأخذ الكتاب ويمر إلى بيت لِهْيا حتى يقرأ عليه المجلس في دكانه [١٠].

٢- لا يروي الحديث حتى يُسأل.

قال الخطيب: ومن المحدثين من لا يروي شيئا إلا بعد أن يُسأل، ويُحكى مثل هذا من المتقدمين عن إبراهيم النخعي، وعبد الله بن طاوس [١١].

فكان بعضهم لا يحدث حتى يُسأل ويُستخرج ما عنده كالبحر من أراد دره نزل فيه، وكالبئر من أراد ماءه ألقى دلوه.

فعن مغيرة قال: كان إبراهيم لا يحدث حتى يُسأل [١٢].

وقال أمية بن شِبْل: قدم علينا ابن طاوس عبد الله اليماني فجلس، فقال له إنسان: ألا تحدثنا؟ ، فقال: إن سألتموني عن شيء ذكرته، وإلا فأهدر عليكم! [١٣].

قال أبو العباس محمد بن إسحق الصفار: حدثني أبي قال: لقيني وهب ابن جرير البصري في طريق مكة، فقلنا: حَدِّثنا ، فقال: سلوا ، فقلنا: ليس معنا ، فقال: الحديث لا يبتدأ ، ثم قال: حدثنا شعبة، عن أبي حُصين، عن يحيى ابن وثاب، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، عن أم حبيبة: أن النبي صلى الله عليه سلم كان يصلي على الخُمرة [١٤].

قال دحيم: مات مكحول، فأحدقوا بـ يزيد بن يزيد بن جابر الدمشقي، وكان رجلا سكيتا، فتحولوا إلى سليمان بن موسى، فأوسعهم علما، -وفي لفظ:- كان زميتا لا يحدث إلا أن يُسأل [١٥].

٣- يتمنع من التحديث وإن سئل.

قال الخطيب: "ومنهم من يتمنع وإن سئل، اعتمادا على قول شعبة ابن الحجاج"[١٦].

والمقصود أنهم يتمنعون، فلا يحدثون إلا بِمشقة، ولا يحدثون أي أحد، وليس المقصود أنهم لا يحدثون مطلقاً، وإلا لَمَا كان هناك فائدة من تحملهم، وكم من الروايات الكثيرة في كتب السنة عن شعبة وغيره -رحمهم الله جميعاً-

وأما قول شعبة الذي أشار إليه الخطيب فهو: "تمنَّع، فهو أنفق لك"[١٧].

٤- يتمنع من التحديث إذا كان السائل ليس أهلا.

قال الخطيب: "وكان بعض السلف يتمنع من التحديث إذا كان السامع ليس من أهل العلم"[١٨].

وستأتي أقوال أهل العلم في ذلك - إن شاء الله - بالتفصيل.

المبحث الأول : تعريف العسر

لغة: العُسُرُ: - بسكون السين وضمِّها - ضد اليسر، وهو الضيق والشدة والصعوبة، وتعسر الأمر وهو عسير اشتد والْتوى، ومنه قوله تعالى: (سيجعل الله بعد عسر يسرا) {الطلاق:٨}، وقوله: (فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝) {الشرح:٥-٦}، في آيات أخرى[١٩].

ويوم عسر وعسير؛ شديد ذو عسر، ومنه قوله ﷻ : (فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝) {المدثر:٩-١٠}، وحاجةٌ عسيرٌ وعسيرةٌ متعسرة[٢٠].

اصطلاحا:

" تمنع المحدث من التحديث، أو من إعادة الحديث ".

المبحث الثاني : أقسام العسر

وفيه مطلبان:

– المطلب الأول:

في القسم الأول وهو:– عسر التحديث

وهو تمنع الشيخ من التحديث، فلا يحدث إلا بمشقة، وقد كان لتمنع هؤلاء من التحديث أسباب كثيرة سيأتي ذكرها، وسأذكر هنا شيئا عاما في ذلك، وإلا فالأمثلة ستأتي بكثرة في ذكر الأسباب، وممن جاء عنه ذلك:

- الأعمش (ت – ١٤٧)

قال أبو الحسن المدائني: جاء رجل إلى الأعمش، فقال: "يا أبا محمد أكتريتُ حمارا بنصف درهم، وأتيتك لأسألك عن حديث كذا وكذا، فقال: اكتر بالنصف الآخر، وارجع"[٢١].

- مِسْعر بن كدام (ت–١٥٥) ومالك بن مِغْول (ت – ١٥٩)

قال قَبيصة: سألت مالك بن مِغول عن حديث فقال: "أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا"، قال: "وأما مسعر بن كدام فكان لأن يقلع ضرسه"، –أو كما قال– أحب إليه من أن يحدث بحديث"، قال: "وما رأيت عنده عشرة قط، كانوا يكونون ستة سبعة"[٢٢].

- شُعبة بن الحجاج (ت – ١٦٠)

قال حسَّان بن حسان: "سمعت شعبة يقول: "تمنَّع فهو أنفق لك"[٢٣].

- أبو بكر بن عيَّاش (ت – ١٩٤)

قال نوح بن حبيب: "سمعت أبا بكر بن عياش وقال له رجل: حدِّثني بحديث، قال: "تلتمس السماء قبل ذلك، قال: "إنما هو حديث"، فقال: "هو الموت الأحمر في جواليق[٢٤] سود"[٢٥].

وأسباب تَمَنُّعِ هؤلاء كثيرة، اجتمع لي منها تسعة عشر، وهي في تسعة عشر فرعا:

الفرع الأول: ألا يكون الطالب أهلا للتحديث، ويدخل تحته عدة وجوه، سيأتي ذكرها مفصلة، ولأهل العلم تحذيرات عامة من تحديث من ليس أهلا لذلك.

وقد بوب البيهقي: ((باب من قال: "من إضاعة العلم أن تحدث به غير أهله))[٢٦].

وقال الخطيب: "باب كراهة التحديث لمن لا يبتغيه، وأن من ضياعه بذله لغير أهله[٢٧]، وقال: "وكان بعض السلف يتمنع من التحديث إذا كان السامع ليس من أهل العلم"[٢٨].

ومما جاء في هذا الباب: ((لا تطرحوا الدُّرَّ في أفواه الكلاب)).

الحديث مخرج في جزء البغوي[٢٩]، وهو عند المخلص في الفوائد[٣٠]، وأبو الحسين الأبنوسي في الفوائد[٣١]، والرامهرمزي في الأمثال[٣٢]، والمحدث الفاصل[٣٣]، وابن عدي في الكامل[٣٤]، والخليلي في الإرشاد[٣٥]، والخطيب في تقييد العلم[٣٦]، وتاريخ بغداد[٣٧]، وذكره ابن القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد[٣٨]، والرافعي في التدوين[٣٩] كلهم من طرق عن يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، عن محمد بن جُحادة، عن أنس رضي الله عنه.

وهو حديث موضوع في سنده يحيى بن عقبة، قال البخاري: "منكر الحديث"[٤٠]، وقال أبو حاتم: "متروك الحديث، ذاهب الحديث، كان يفتعل الحديث"[٤١]، وقال ابن حبان: "يروي الموضوعات عن أقوام أثبات..."[٤٢].

وجاء بلفظ: "لا تطرحوا الدر في أفواه الخنازير".

أخرجه ابن حبان في المجروحين[٤٣]، والخليلي في الإرشاد[٤٤] كلاهما من طريق يزيد بن هارون، عن شعبة، عن محمد بن جُحادة، عن أنس رضي الله عنه.

ولا يصح، بل هو خبر موضوع لم يحدث به شعبة ولا يزيد، قال ابن حبان: وهذا لم يحدث به شعبة، ولا يزيد بن هارون، وإنما هو من حديث يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، عن محمد بن جحادة"[٤٥].

وقال الخليلي بعد إخراجه: "هذا أنكروه من حديث شعبة، لا يعرف أنه روى عنه [يزيد بن هارون]؛ إلا هذا الذي رواه إبراهيم بن سعيد، وإبراهيمُ صالحٌ، لكن الحمل على من بعده، وكان الحفاظ يقصدون شيخنا محمد بن سليمان لهذا الحديث، ولا يعرف من حديث شعبة إلا من هذا الوجه، وإنما يعرف هذا من حديث يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، عن محمد بن جحادة"[٤٦].

وروي بلفظ آخر:

((طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)).

أخرجه ابن ماجه[٤٧]، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال[٤٨]؛ وابن عدي في الكامل[٤٩]، والسهمي في تاريخ جرجان[٥٠]، وابن عساكر في تاريخه[٥١]، والرافعي في التدوين[٥٢] كلهم من طريق حفص بن سليمان، عن كثير بن شِنْظِير، عن ابن سيرين، عن أنس رضي الله عنه.

وهو ضعيف جدا، فيه حفص بن سليمان الأسدي، قال البخاري: "تركوه"، وقال أبو زرعة، وابن المديني: "ضعيف الحديث"، وقال مسلم، والنسائي: "متروك"[٥٣]، وفي التقريب: "متروك الحديث"[٥٤].

وكثير بن شِنظير فيه كلام لأهل العلم، وتوسط ابن حجر فقال: "صدوق يخطئ"[٥٥].

وينبه إلى أن لفظ: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) له طرق، ولم تأت هذه اللفظة: "وواضع العلم..." إلا في هذه الطريق مما يبين النكارة والانفراد.

- عبد الله بن مسعود ﷺ: قال: "أكثروا العلم، ولا تضعوه في غير أهله كقاذف اللؤلؤ إلى الخنازير"(٥٦).
- كثير بن مرة الحضرمي: "لا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث به غير أهله فتجهل، إن عليك في علمك حقا كما أن عليك في مالك حقا"(٥٧).
- دغفل بن حنظلة السدوسي (ت – قيل سنة ٦٠، وقيل سنة ٧٠). قال: "في العلم خصال: له آفة، وله هجنة، وله نكد، فآفته: أن تخزنه فلا تحدث به ولا تنشره، وهجنته: أن تحدثه من لا يعيه ولا يعمل به، ونكده: أن تكذب فيه"(٥٨).
- مَسروق بن الأجدع (ت-٦٢، أو بعدها) قال: "لا تنشر بزك إلا عند من يبتغيه"، قال أحمد بن حنبل: "يعني الحديث"(٥٩).
- وقال مسروق -أيضا-: "نكد الحديث الكذب، وآفته النسيان، وإضاعته أن تحدث به غير أهله"(٦٠).
- مُطَرف بن عبد الله (ت-٩٥): "لا تطعم الطعام من لا يشتهيه -أي لا تحدث به من لا يريده-"(٦١).
- عكرمة مولى ابن عباس (ت-١٠٤) قال: "إن لهذا الحديث ثمنا، قالوا: "وما ثمنه؟"، قال: "أن يوضع عند من يحسن حفظ ولا يضيعه"(٦٢).
- الزهري (ت- ١٢٤، أو بعدها) قال: "إن للحديث آفة، ونكدا، وهجنة، فآفته نسيانه، ونكده الكذب، وهجنته نشره عند غير أهله"(٦٣).

- عبد الملك بن عمير اللَّخْمي (ت – ١٣٦): قال: "إضاعة العلم أن يحدث به غير أهله"[٦٤].
- الأعمش (ت – ١٤٧): قال: "آفة الحديث النسيان، وإضاعته أن تحدث به غير أهله"[٦٥]. وقال -أيضا-: "انظروا هذه الدنانير لا تلقوها عند الكباش (الكنايس) – يعني الحديث -"[٦٦]، وقال سفيان حسين: "قدم الأعمشُ بعضَ السواد، فاجتمعوا إليه، فأبى أن يحدثهم، فقيل له: "يا أبا محمد لو حدثتهم؟"، فقال: "من يعلق الدر على الخنازير"[٦٧].

وقال شعبة: "رآني الأعمش وأنا أحدث قوما، فقال: "ويحك -أو ويلك- يا شعبة تعلق اللؤلؤ في أعناق الخنازير"[٦٨].

- سعيد بن عبد العزيز التَنُوخي (ت – ١٦٧): قال أبو مُسهر: "سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول في الذين يضعون الأحاديث عند غير أهلها: "وقع العلم عند الحمقى"[٦٩].
- مالك بن أنس (ت – ١٧٩): قال: "طارح العلم عند غير أهله كطارح الزبرجد للخنازير"[٧٠]، وقال: "من إهانة العلم أن تحدث كل من سألك"[٧١].

ومما قيل:

أأنثر دراً بين سائمة النَّعَم * أم انظمه نظماً لمهملةِ الغنمْ

ألم ترني ضُيعت في شر بلدة * فلست مُضِيْعاً بينهم دُرر الكلم

فإنْ يشفني الرحمن من طول ما أرى * وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم

بثت مفيدا واستفدت ودادهم * وإلا فمخزون لدي ومكتتم"[٧٢].

وقيل:

مَنْ مَنع الحكمةَ من أهلها * أصبح في الناس لهم ظالما

أو وضعَ الحكمة في غيرهم * أصبح في الحُكم لهم غاشما
لا خير في المرءِ إذا ما غـدا * لا طالب العلم ولا عالما"[٧٣].

ومنع العلم من غير أهله كان معنى مستقرا عند أهل العلم.

قال الخطيب: "قال بعض الأدباء: "البخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه، ومعرفة بفضله، وكان بعض أهل العلم إذا أتاه رجل يستفيد منه علما أو يستعير منه كتابا امتحنه، فإن وجده أهلا له أعاره، وإلا منعه، وكان إذا أراد أن يعيره وعدَه وردَّده، فإن عاد إليه ولم يضجر أعاره، وإن لم يعد إليه كفي أمره وعلم أنها خَطْرة بقلبه خَطَرت، وشهوة كاذبة عرضت، وكان يقول: لا تعر كتاب علم من ليس من أهله، واعتبارك ذلك بأن تستقريه الكتاب الذي طلبه، فإن قرأه قراءة صحيحة فهو من أهله، وإن لم يحسن قراءته فليس من أهله فلا تعره، وكان يقول: من حق العلم إعزازه، وقال غيره: لا تعر كتابا إلا بعد يقين بأن المستعير ذو علم ودين"،

وفي معنى ما ذكرناه من أن العلم تجب صيانته عن غير أهله ما أخبرناه... الخ"[٧٤].

وما جاء من تحديث هؤلاء، أو بعضهم من ليس من أهله؛ إنما قصدوا به المذاكرة والحفظ، ولم يقصدوا التحديث، قال ابن عبد البر: "فإن قال قائل: إن بعض الحكماء كان يحدث بعلمه صبيانه وأهله، ولم يكونوا لذلك بأهل؟، قيل له: إنما فعل ذلك من فعله منهم لئلا ينسى"[٧٥].

قال إبراهيم النخعي: "من سره أن يحفظ الحديث فليحدث به، ولو أن يحدث به من لا يشتهيه، فإنه إذا فعل ذلك كان كالكتاب في صدره"[٧٦].

وقال: "اذكر الحديث عند من يشتهيه، وعند من لا يشتهيه حتى تدرسه، ثم تحفظه كأنه إمام"[٧٧].

وجاء عن الزهري أنه كان يسمع العلم من عروة وغيره، فيأتي إلى جارية له وهي نائمة، فيوقظها، فيقول: "اسمعي: "حدثني فلان كذا، وفلان كذا وكذا"، فتقول: "مالي وما لهذا الحديث"، فيقول: "قد علمت أنكِ لا تنتفعين به، ولكن سمعته الآن فأردت أن استذكره"[٧٨].

وذكر زياد بن سعد أن الزهري كان يجمع الأعاريب فيحدثهم يريد الحفظ"[٧٩].

وذكر الأعمش أن إسماعيل بن رجاء كان يجمع صبيان الكُتَّاب يحدثهم لئلا ينسى حديثه"[٨٠].

وكان عطاء الخراساني إذا لم يجد أحدا أتى المساكين فحدثهم، يريد بذلك الحفظ"[٨١].

وكان خالد بن يزيد بن معاوية إذا لم يجد أحدا يحدثه يحدث جواريه، ثم يقول: "إني لأعلم أنكن لستن بأهل"، يريد بذلك الحفظ"[٨٢].

الفرع الثاني : أن يكون الطالب رديء الاستماع، أو لا يحفظ.

فقد حث أهل العلم على حسن الاستماع، وعدوه من مفاتيح العلم، وحثوا الطالب عليه. وقد بوب الخطيب: ((أول ما يلزم الطالب عند السماع أن يصمت، ويصغى إلى استماع ما يرويه المحدث))[٨٣].

وبوب السمعاني: ((ويحسن الاستماع والإصغاء عند الإملاء))[٨٤].

ومن جودة الاستماع ألا يرفع الطالب صوته في مجلس العلم. فعن سليمان بن حرب قال: "كان حماد بن زيد إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع إنسان صوته لم يحدثه"[٨٥]. وهذا وإن كان من باب عدم رفع الصوت على حديث رسول الله ﷺ[٨٦]، إلا أنه أدب عام في مجالس العلم.

وقال سفيان الثوري: "كان يقال أول العلم: الصمت، والثاني: الاستماع له وحفظه، والثالث: العمل به، والرابع: نشره وتعليمه "(٨٧).

قال ابن عيينة: "أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر"(٨٨).

محمد بن النضر الحارثي يقول: "أول العلم الصمت، ثم الاستماع له، ثم العمل به، ثم حفظه، ثم نشره"(٨٩).

قال الضحاك بن مُزاحم: "أول باب من العلم الصمت، والثاني استماعه، والثالث العمل به، والرابع نشره وتعليمه"(٩٠).

قال الأصمعي: "سمعت أعرابيا يقول: "لا ينتفع الرجل بالقول وإن كان بليغا مع سوء الاستماع"(٩١). وقيل: "من كان حسن الفهم رديء الاستماع لم يقم خيره بشره"(٩٢).

الفرع الثالث: أن يرى الشيخ بأن الطالب ليس له فيه نية صالحة.

وقد بوب الخطيب: ((من كان يمتنع أن يحدث من لا نية صحيحة له في الحديث))(٩٣).

وعن هارون بن سَوَّار المقرئ قال: "سمعت الفضيل بن عياض؛ وقيل له: "ألا تحدثنا تؤجر؟"، قال: "على أي شيء أوجر؟ على شيء تتفكهون به في المجالس؟"(٩٤).

قال شريك: "ترى أصحاب الحديث هؤلاء ليس يطلبونه لله عز وجل، إنما يتطرفون به".

وقال سفيان الثوري: "لو علمت أن أحداً يطلبه بنية – يعني الحديث – لاتَّبَعْته حتى أحدثه في بيته"(٩٥).

قال الذهبي بعد نقل قول ابن ماكولا: "كان الخُريبي عسرا في الرواية، قلت: "لقيه البخاري، ولم يسمع منه...، وترك التحديث تدينا إذ رأى طلبهم له بنية مدخولة"[٩٦].

قال الخطيب: "والذي نستحبه أن يروي المحدث لكل أحد سأله التحديث، ولا يمنع أحدا من الطلبة، فقد قال سفيان الثوري في خبر آخر: "طلبهم الحديث نية"، وقال حبيب بن أبي ثابت ومعمر بن راشد: "طلبنا الحديث وما لنا فية نية، ثم رزق الله النية بعد"[٩٧].

ولذا لما جاء قوم إلى سماك بن حرب يطلبون الحديث، فقال جلساؤه: "ما ينبغي لك أن تحدث، فما لهؤلاء رغبة ولا نية، فقال سماك: "قولوا خيرا، قد طلبنا هذا الأمر لا نريد الله به، فلما بلغت منه حاجتي دلني على ما ينفعني وحجزني عما يضرني"[٩٨].

قال عبد الصمد بن حسان: "قيل لسفيان الثوري إن هؤلاء يكتبون وليس لهم نية، فقال سفيان: "طلبهم له نية"[٩٩].

قال السخاوي في شرح قول العراقي في الألفية:

صوتا على الحديث واجلس بأدبْ ❋ وهيبةٍ بصدرِ مجلسٍ وَهَبْ

لم يُخلص النيةَ طالب فَعُم ❋ ولا تحدث عجلا أو إن تَقُم

وسوِّ بين من قصدك للتحديث (وهب لم يخلِص النية) بحسب القرائن الدالة على ذلك (طالب فـ)ـلا تمنع من تحديثه بل (عم) جميع من سألك أو حضر مجلسك استحبابا كما صرح به للخطيب في جامعه؛ إذ التأهل وقت التحمل ليس بشرط، وقد قال حسين بن علي الجعفي: "كنت امتنعتُ أن أحدث، فأتاني آت في النوم فقال: "مالك لا تحدث؟"، فقلت: "لأنهم ليسوا يطلبون به الله"، فقال: "حدث أنت، ينفع من نفع، ويضر من ضر"[١٠٠].

قال حبيب بن أبي ثابت: "لقد التمست أو التمسنا هذا، وما نريد به، ثم رزق الله نية بعد"[١٠١].

قال مجاهد: "طلبنا هذا الأمر، وما لنا في كثير منه نية، ثم حسن الله ﷻ النية بعد"[١٠٢].

الفرع الرابع: أن يكون ممن لا يحدث أهل البدع، فيسمع عنه أنه يرفض التحديث فيُظن على الإطلاق.

وبوب الخطيب: ((من كان لا يحدث أهل البدع))[١٠٣].

وممن اشتهر عنه ذلك زائدة بن قدامة. قال معاوية بن عمرو بن المُهلب الأزدي: "كان زائدة لا يحدث أحدا حتى يمتحنه، فإن كان غريبا قال له: "مِن أين أنت؟"، فإن كان من أهل البلد قال: "أين مصلاك؟"، ويسأل كما يسأل القاضي عن البينة، فإذا قال له، سأل عنه، فإن كان صاحب بدعة قال: "لا تعودن إلى هذا المجلس، فإن بلغه عنه خير أدناه وحدثه، فقيل له: "يا أبا الصلت لِمَ تفعل هذا؟"، قال: "أكره أن يكون العلم عندهم فيصيروا أئمة يحتاج إليهم فيبدلوا كيف شاءوا"[١٠٤].

والعلة كما ذكر زائدة -رحمه الله- أن يُحتاج إلى علمهم فيبدلوا، لأن المبتدع قد ينصر بدعته ويكذب لها.

قال عبد الله بن أبي داود السجستاني: "سمعت أبي يقول: "قال حسين الجعفي: "كان زائدة لا يحدث أحدا حتى يمتحنه، فكلمته في رجل أن يحدثه فقال: "هو صاحب سُنة؟..."[١٠٥].

وقال أبو داود الطيالسي: "حدثنا زائدة بن قدامة الثقفي، وكان لا يحدث قدريا، ولا صاحب بدعة يعرفه، قال: "حدثنا سعيد بن مسروق الثوري،..."[١٠٦].

وقال أحمد بن يونس: "رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة بن قدامة فكلمه في رجل يحدثه، فقال: "مِنْ أهل السنة هو؟"، قال: "ما أعرفه ببدعة"، قال: "هيهات! أمن أهل السنة هو؟"، فقال زهير: "متى كان الناس هكذا؟"، فقال زائدة: "متى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر"[١٠٧].

وما وُجد من تحديث أهل البدع عن زائدة، أو عن غيره ممن لا يُسمعهم فله احتمالات، منها: أن يكون احتال للسماع، فقد قال أحمد بن عبد الله بن يونس -وذكر زائدة فقال:- "كان لا يحدث الرافضة"، قال: "وعبيد الله هذا الأعور الكندي احتال وجاء وذهب حتى سمع منه حديثين، ولقد ذهبت مع المشايخ إليه -وأظن قد ذكر أبا أسامة وغيره- قال: "فسلمت عليه وقمت لأنصرف فأخذ بأسفل قميصي فقال: "اجلس حتى تسمع هذا الذي أريد أن أقرأه عليهم"[١٠٨].

قال البخاري: "وكان زائدة لا يحدث إلا أهل السنة اقتداء بالسلف، ولقد رحل قوم من أهل بلخ مرجئة إلى محمد بن يوسف بالشام، فأراد محمد إخراجهم منها حتى تابوا من ذلك ورجعوا إلى السبيل والسنة، ولقد رأينا غير واحد من أهل العلم يستتيبون أهل الخلاف، فإن تابوا وإلا أخرجوهم من مجالسهم"[١٠٩].

بل كان يستحلف مَنْ سمع منه ألا يحدث الرافضة، قال يحيى بن يعلى: "حَلَّفَنا زائدة، حَلَّفَ حسينا الجعفي، وأبا أسامة، وعلي بن غراب، ومعاوية بن عمر، وكلنا، أن لا نحدث الرافضة ولا نحدثه إلا أهله"[١١٠].

قال النضر بن شُميل: "كان سليمان التيمي إذا جاءه من لا يعرفه من أهل البصرة قال: "أتشهد أن الشقي من شقي في بطن أمه، وأن السعيد من وعظ بغيره؟"، فإن أقر وإلا لم يحدثه"[١١١].

وقال النضر بن شُميل -أيضا-: "كان ابن عون لا يقبض ما بين عينية لأحد، فإذا جاءه القدري أو المرجئ صرف بوجهه عنه"(١١٢).

قال مهدي بن هلال: "أتيت سليمان التيمي، فوجدت عنده حماد بن زيد ويزيد بن زُريع وبشر بن المُفضل وأصحابنا البصريين، فكان لا يحدث أحدا حتى يمتحنه فيقول له: "الزنا بقدر؟"، فإن قال: "نعم" استحلفه: "إن هذا دينك الذي تدين الله به؟"، فإن حلف: "إن هذا دينه" حدثه خمسة أحاديث، وإن لم يحلف لم يُحدثه"(١١٣).

قال معاذ بن معاذ: "لما قدم عكرمة بن عمار، أتاني خالد بن الحارث فقال: "قد قدم هذا الرجل فانطلِق بنا إليه"، قال: "فمضيت معه، فكان أول كلمة سمعتها منه وقد اجتمع الناس عنده في مسجد أبي رومي قال: "أُحَرِّج على رجل كان يرى القدر إلا خرج عني"(١١٤).

وقال ابن عمار: "كنا عند معاذ بن معاذ، وقد تشفع لنا إليه رجل فقال: "إن هؤلاء أهل سنة فحدِّثْهم"، فلما جئنا إليه قال لنا: "أنتم أصحاب سنة؟"، ثم بكى معاذ وقال: "لو أعلم أنكم أصحاب سنة لأتيتكم في بيوتكم حتى أحدثكم"(١١٥).

*- ومنهم من كان لا يرى الامتحان ويحدثهم لعلة.

قال القاسم بن أبي صالح: "جاء أيام الحج أبو بكر محمد بن الفضل القُسْطاني، وحُرَيش بن أحمد إلى إبراهيم بن الحسين -ابن ديزيل-، فسألاه عن حديث الإفك رواية الفروي عن مالك، فحانت منه التفاتة، فقال له الزعفراني: "يا أبا إسحاق تحدث الزنادقة؟"، قال: "ومن الزنديق؟"، قال: "هذا، إن أبا حاتم الرازي لا يحدث حتى يَمْتحن"، فقال: "أبو حاتم عندنا أمير المؤمنين في الحديث، والامتحان دين الخوارج، مَنْ حضر مجلسي فكان من أهل السنة سمع ما تقر به عينه، ومن كان من أهل البدعة يسمع ما يسخن الله به عينه، فقاما ولم يسمعا منه"(١١٦).

الفرع الخامس: أن يكون ممن لا يرى تحديث أصحاب الرأي[١١٧]، أو يحدثهم بعد جهد.

وبوب أبو بكر الخطيب: ((من كان لا يحدث أصحاب الرأي))[١١٨].

ومن كان لا يحدثهم:-

- إبراهيم بن محمد الفَزَاري الحافظ:

قال أبو مُسهر: "قدم علينا إبراهيم بن محمد الفزاري، فاجتمع الناس يستمعون منه، فقال لي: "اخرج إلى الناس فقل لهم: من كان يرى رأي القدر فلا يحضر مجلسنا، ومن كان يرى رأي أبي حنيفة فلا يحضر مجلسنا، ومن كان يأتي السلطان فلا يحضر مجلسنا"، قال: "فخرجت فأخبرت الناس"[١١٩].

- وكذلك كان شريك بن عبد الله النخعي:

قال علي بن حُجر: "كنا يوما عند شريك فقال: "من كان ههنا من أصحاب يعقوب، فأخرجوه"، قال: "يعني: أبا يوسف"[١٢٠].

قال منصور بن أبي مُزاحم: "حدثنا شريك، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن زيد بن ثابت قال: "البراءة من كل عيب جائز"[١٢١]، قال منصور: "جاء أبو يوسف إلى شريك فسأله أن يحدثه بهذا الحديث فأبى شريك أن يحدثه"[١٢٢].

- وكذا الحافظ أبو علي الحسين بن محمد السَّنْجي المروزي (ت-٣١٥):-

قال ابن ماكولا: "كتب الحديث الكثير، ورحل، كان يقال: ما بخراسان أكثر حديثا منه، وكان لا يحدث أهل الرأي إلا بعد الجهد"[١٢٣].

قال الذهبي: "وكان لا يكاد يحدث أهل الرأي، لأنهم يسمعون الحديث، ويعدلون عنه إلى القياس"[١٢٤].

الفرع السادس: أن يمتنع المحدث من تحديث شخص مع كونه مرضيا؛ لأنه مع قوم لا يرضاهم.

قال العباس بن محمد: "سمعت يعلى بن عُبيد وجاءه رجل فوعده أن يحدثه، فلما قام قالوا ليعلى: "إن هذا جهمي"، قال: "جهمي يجيء إليَّ وإلى مجلسي؟، لا والله الذي لا إله إلا هو لا حدثت هذا بحديث أبدا، ولا حدثت قوما هو فيهم"(١٢٥).

فقد حلف يعلى بن عبيد ألا يحدث قوما هو فيهم، يعني: ولو كانوا ليسوا مثله.

وقال أبو جعفر العُقيلي: "كان أحمد بن صالح لا يحدث أحدا يسأل عنه، فلما أن قدم النسائي مصر جاء إليه وقد صحب قوما من أهل الحديث لا يرضاهم أحمد، فأبى أن يحدثه، فذهب النسائي، فجمع الأحاديث التي وهم فيها أحمد، وشرع يشنع عليه"(١٢٦).

فأحمد بن صالح لم يحدثه لظنه أنه مثل من لا يرضاهم.

الفرع السابع: أن يرى الشيخ من الطالب كسلا أو فتورا.

فإذا رأى المحدث من الطالب كسلاً أو فتوراً قطع تحديثه، فلا فائدة حينئذ. وقد بوب الخطيب: ((كراهة التحديث لمن عارضه الكسل والفتور)).

ثم قال: "حق الفائدة أن لا تساق إلا إلى مبتغيها، ولا تعرض إلا على الراغب فيها، فإذا رأى المحدث بعض الفتور من المستمع فليسكت، فإن بعض الأدباء قال: "نشاط القائل على قدر فهم المستمع"(١٢٧).

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "حَدِّث القوم ما أقبلتْ عليك قلوبهم، فإذا انصرفت قلوبهم فلا تحدثهم"، قيل له: "ما علامة ذلك؟"، قال: "إذا حدقوك بأبصارهم فإذا تثاءبوا واتكأ بعضهم على بعض فقد انصرفت قلوبهم فلا تحدثهم"(١٢٨).

وقال: "إن للقلوب شهوة وإقبالا، وإن للقلوب فترة وإدبارا، فاغتنموها عند شهوتها ودعوها عند فترتها وإدبارها"[١٢٩].

وقال أبو العالية: "حدِّث القوم ما حملوا، قال: "قلت: "ما ماحملوا؟"، قال: "ما نشطوا"[١٣٠].

الفرع الثامن: أن يمتنع من التحديث لكونه يرى أن نيته لم تصفوا.

وبوب الرامهرمزي: ((من كره أن يحدث حتى ينوي))[١٣١].

قال الخطيب: "ينبغي لمن عزم على التحديث أن يقدم له النية، ويبتغي فيه الحسبة"[١٣٢].

وعن سفيان قال: "قلت لحبيب بن أبي ثابت: "حدِّثنا"، فقال: "حتى تحضر النية"[١٣٣].

وقيل لأبي الأحوص سلاَّم بن سُليم: "حدّثنا"، فقال: "ليست لي نية"، فقالوا له: "إنك تؤجر"، فقال:

"يمنوني الخير الكثير وليتني ❋ نجوت كفافا لا عليَّ ولا ليا"[١٣٤].

وعن ليث قال: "كنا نختلف إلى طاوس، فنسكت عنه فيحدثنا، ونسأله فلا يحدثنا، فقلت له ذات يوم: "يا أبا عبد الرحمن نسألك فلا تحدثنا، ونسكت عنك فتبدأنا"، قال: "تسألوني فلا تحضرني فيه نية، أفتأمروني أن أملي على كاتبي شيئا بلا نية"[١٣٥].

قال السخاوي: "ومن هنا وقف كثير من السلف عن التحديث إلا بعد نية صحيحة، قال حبيب ابن أبي ثابت لما سأله الثوري التحديث: "حتى تجيء النية"، وقال أبو الأحوص سلام بن سليم لمن سأله أيضا: "ليست لي نية"، فقيل له: "إنك توجر"، فقال:

"يمنونني الخير الكثير وليتني * نجوت كفافا لا عليَّ ولا ليا".

وقال كلثوم بن هاني؛ وقد قيل له: "يا أبا سهل حدثنا": "إن قلبي لا خير فيه، ما أكثر ما سمع ونسي. هذا وهو لو شاء فعل كما قاله أبو زرعة الشيباني، ولكنه أشفق من الزهو والعجب حين نصبوه"،

ونحوه قول حماد بن زيد: "أستغفر الله إن لذكر الإسناد في القلب خيلاء"[١٣٦].

الفرع التاسع: أن يُسأل التحديث ولم يبلغ السن الذي يستحب عنده التحديث فلا يحدث، وقد يكون ذلك تواضعا منه.

وقد بوب الخطيب: ((مبلغ السن الذي يستحسن التحديث معه)).

وقال: "لا ينبغي أن يتصدى صاحب الحديث للرواية إلا بعد دخوله في السن، وأما في الحداثة فذلك غير مستحسن"[١٣٧].

قال سليمان بن حرب: قيل لحماد بن زيد: "إن خالداً يحدث"، فقال: "عجل خالد"[١٣٨].

قال الرامهرمزي: "الذي يصح عندي من طريق الأثر والنظر في الحد الذي إذا بلغه الناقل حسن به أن يحدث هو أن يستوفي الخمسين، لأنها انتهاء الكهولة، وفيها مجتمع الأشد"[١٣٩].

وليس المقصود هنا بيان السن التي يحدث معها، إنما استقرار معنى أن عدم التحديث ومنعه يكون قبل ذلك.

قال الخطيب: "فإن احتيج إليه في رواية الحديث قبل أن تعلو سنه، فيجب عليه أن يحدث، ولا يمتنع ؛ لأن نشر العلم عند الحاجة إليه لازم، والممتنع من ذلك عاص آثم"[١٤٠].

ثم ذكر جملة من الأحاديث والآثار الواردة في كتم العلم.

الفرع العاشر: أن يبلغ المحدث سنا يحسن أن يمسك فيه عن التحديث.

قال ابن أبي ليلي: "كنا نجلس إلى زيد بن أرقم، فنقول: "حدثنا"، فيقول: "إنا قد كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد"[١٤١].

قال الرامهرمزي: "فإذا تناهى العمر بالمحدث فأعجبُ إلي أن يمسك في الثمانين فإنه حد الهرم، والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن أولى بأبناء الثمانين، فإن كان عقله ثابتا ورأيه مجتمعا، يعرف حديثه ويقوم به، وتحرى أن يحدث احتسابا رجوت له خيرا، كالحضرمي، وموسى، وعبدان، ولم أر بفهم أبي خليفة وضبطه ناساً مع سنه"[١٤٢].

والمقصود أن الإمساك حال الهرم، وخوف اختلال الحفظ أولى، أما إذا كان ضابطا مع كبر سنه فلا يقطع التحديث، وقد فعله جماعة كثيرون.

قال القاضي عياض: "والحد في ترك الشيخ التحديث التغير وخوف الخرف، وإلا فأنس بن مالك وغيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حُمل عنهم وحدثوا، وقد نيفوا على هذا العدد، وقارب كثير منهم المائة، وبلغها بعضهم ونيف عليها كعبد الله بن أبي أوفى، وواثلة بن الأسقع، وسهل بن سعد الساعدي، وأبي الطفيل الكناني، وكذلك من بعدهم من التابعين، وأئمة المسلمين قد بلغ كثير منهم الثمانين... – ثم سرد أسماء كثير ممن حدث ورُحل إليه، ثم قال:- "وإنما كره من كره لأصحاب الثمانين الحديث لأن الغالب على من بلغ هذا السن اختلال الجسم والفكر، وضعف الحال، وتغير الفهم، وحلول الخرف، فحذر المتحري من الحديث في هذا السن مخافة أن يبدأ به التغير والاختلال، فلا يفطن له إلا بعد أن جازت عليه أشياء"[١٤٣].

وبوب أبو بكر الخطيب: ((باب قطع التحديث عند كبر السن مخافة اختلال الحفظ، ونقصان الذهن)).

وقال: "إذا بلغ الراوي حد الهرم والحالة التي في مثلها يحدث الخرف، فيستحب له ترك الحديث، والاشتغال بالقراءة والتسبيح"[١٤٤].

ونظم ذلك العراقي في الألفية فقال:

"وينبغي الإمساكُ إذ يخشى الهَرَمْ * وبالثمانين ابن خلادٍ جَزَمْ

فإن يكن ثابت عقل لم يُبل * كأنسٍ ومالكٍ ومَنْ فعل

والبغويُ والهجيميْ وفئة * كالطبريِّ حدثوا بعد المائة"[١٤٥].

فلذا لا يربط الأمر بالسن، بل يربط باختلال الحفظ سواء كان ذلك بكبر سن أو غيره.

الفرع الحادي عشر: أن يُسأل التحديث وهو ممن يري الاستعداد التام والتطهر ولم يكن كذلك.

وقد بوب الرامهرمزي: ((من كره أن يحدث حتى يتطهر))[١٤٦].

وقال السمعاني: "ويستحب أن يكون المملي في حال الإملاء علي أكمل هيئة وأفضل زينة، ويتعاهد نفسه قبل ذلك بإصلاح أموره التي تجمله عند الحاضرين من الموافقين والمخالفين"[١٤٧].

قال ضِرار بن مُرَّة: "كانوا يكرهون أن يحدثوا وهم على غير وضوء"[١٤٨]، وكان الأعمش إذا لم يجد الماء تيمم"[١٤٩].

وقال قتادة: "لقد كان يُستحب ألا تقرأ الأحاديث التي عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا على طهور"[١٥٠].

وقال أبو سلمة الخُزاعي: "كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه ولبس قلنسوة، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: "أوقر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"[١٥١].

وقال مَعْن بن عيسى القزاز: "كان مالك بن أنس إذا أراد أن يجلس للحديث اغتسل وتبخر وتطيب"[١٥٢].

وقال أبو مصعب وابن أبي أويس: "كان مالك لا يحدث إلا وهو على طهارة"[١٥٣].

وبوب الخطيب: ((من كان إذا أراد التحديث على غير طهارة تيمم))[١٥٤].

وقال: "كراهة من كره التحديث في الأحوال التي ذكرناها من المشي والقيام والاضطجاع، وعلى غير طهارة؛ إنما هي على سبيل التوقير للحديث، والتعظيم، والتنزيه له، ولو حدث محدث في هذه الأحوال لم يكن مأثوما، ولا فعل أمرا محظورا، وأجلّ الكتب كتاب الله، وقراءته في هذه الأحوال جائزة، فقراءة الحديث فيها بالجواز أولى"[١٥٥].

الفرع الثاني عشر: أن يكون قد عمي ولم يكن حافظاً بل صاحب كتاب، والعلة أنه يُخشى في الأعمى، ومثله الأمي أن يدخل في حديثه ما ليس منه.

قال ابن وهب: "كان عبيد الله عمر قد عمي وقطع الحديث"[١٥٦].

قال الخطيب: "وهكذا إذا عمي بصره، وخشي أن يدخل في حديثه ما ليس منه حال القراءة عليه، فالأولى أن يقطع الرواية، ويشتغل بما ذكرناه من التسبيح والقراءة"[١٥٧].

ونظم ذلك العراقي فقال:

وينبغي إمساكُ الاعمى إن يَخَف * وأنَّ مَن سِيْلَ بِجُزءٍ قد عَرَف"[١٥٨].

قال السخاوي في شرحه: (و) كذا (ينبغي) استحبابا (إمساك الأعمى) بنقل الهمزة؛ سواء القديم عماه أو الحادث عن الرواية (إن يخف) أن يدخل عليه في حديثه ما ليس منه لكونه غير حافظ، بل ولو كان حافظاً كما وقع لجماعة..."[١٥٩].

الفرع الثالث عشر: ألا يحدث إلا من كتاب فيمتنع من التحديث إذا لم يكن معه.

قال علي بن المديني: "ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغني أنه لا يحدث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة"[١٦٠].

وقال: "عهدي بأصحابنا وأحفظهم أحمد بن حنبل، فلما احتاج أن يحدث لا يكاد يحدث إلا من كتاب"[١٦١].

والعلة في ذلك أن الكتاب أضبط وأتقن، وقد بوب الخطيب: "اختيار الرواية من أصل الكتاب لأنه أبعد من الخطأ، وأقرب للصواب".

وقال: "الاحتياط للمحدث، والأولى به أن يروي من كتابه ليسلم من الوهم والغلط، ويكون جديرا بالبعد من الزلل"[١٦٢].

الفرع الرابع عشر: أن يكون من منهجه التقليل من التحديث.

قال الخطيب: "وكان غير واحد من المتقدمين يقتصر على رواية الشيء اليسير، ولا يتوسع في التحديث"[١٦٣].

قال عبد الله بن داود: "كنت آتي الأعمش من فرسخ،ولم أسمع منه في مجلس قط أربعة أحاديث إلا مرة واحدة"[١٦٤].

وقال أبو بكر بن عياش: "كان الأعمش إذا حدث بثلاثة أحاديث قال: "قد جاءكم السيل"، قال أبو بكر: "وأنا اليوم مثل الأعمش"[١٦٥].

وعن خالد الحذَّاء قال: "كنا نأتي أبا قلابة، فإذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال: "قد أكثرتُ"[١٦٦].

وقال الحسن بن المثني: "كان أبو الوليد يحدثنا بثلاثة أحاديث إذا صرنا إليه لا يزيدنا على ثلاثة"[١٦٧].

قال صالح بن محمد المعروف بجَزَرة: "اختلفت إلى الجعد أربع سنين وكان لا يقرأ إلا ثلاثة أحاديث كل يوم - أو كما قال-"[١٦٨].

وقال الحسن بن المثنى: "كان أبو الوليد يحدثنا بثلاثة أحاديث إذا صرنا إليه لا يزيدنا على ثلاثة"[١٦٩].

وقال شعبة: "اختلفت إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة، وما سمعت منه إلا مائة حديث، في كل خمسة مجالس حديث"[١٧٠].

وقال معاذ بن معاذ: "كان سليمان التيمي إذا أتيناه لا يزيد كل واحد منا على خمسة أحاديث"[١٧١].

الفرع الخامس عشر: أن يكون ممن يأخذ الأجرة على التحديث، فيمتنع من التحديث إلا بأجر.

فقد كان من المحدثين من يأخذ العوض على التحديث، - وهم قلة وأكثرهم معذورون - لقلة ذات اليد، ولاختبار الطالب الحق من غيره أحيانا، وليس هذا موضع بيان حكم الأجرة فقد بُحثت في كتب علوم الحديث[١٧٢] وغيرها، "وهو في المتأخرين أكثر"، قاله السخاوي[١٧٣]، وممن جاء عنه ذلك:

- مجاهد بن جبر (ت- ١٠١-١٠٤).

قال عبيد الله بن أبي زياد: "كان مجاهد إذا أتاه الذين يتعلمون منه يقول لأحدهم: "اذهب فاعمل لي كذا ثم تعال أحدثك"[١٧٤].

- الفضل بن دُكين، أبو نعيم (ت – ٢١٨).

قال علي بن جعفر بن خالد: "كنا نختلف إلى أبى نعيم الفضل بن دكين القرشي نكتب عنه الحديث، فكان يأخذ منا الدراهم الصحاح، فإذا كان معنا دراهم مكسرة يأخذ عليها صرفا"[١٧٥].

قال الذهبي: "ثبت عنه أنه كان يأخذ على الحديث شيئا قليلا لفقره"[١٧٦].

- هشام بن عمار (ت– ٢٤٥)

قال صالح بن محمد البغدادي الملقب بجزرة: "كان هشام بن عمار يأخذ على الحديث ولا يحدث ما لم يأخذ، فدخلت عليه يوما فقال: "يا أبا علي حدِّثني بحديث لعلي ابن الجعد"، فقلت: "حدثنا ابن الجعد، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبى العالية قال: "علِّم مجانا كما علِمت مجانا"، فقال: تعرض بي يا أبا علي؟"، فقلت: "ما تعرضت، بل قصدتك"[١٧٧].

وقال عبد الله بن محمد بن سيَّار: "إن هشاما كان يأخذ على كل ورقتين درهما"[١٧٨].

- يعقوب بن إبراهيم الدورقي (ت–٢٥٢).

قال النسائي: "أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا إسماعيل، عن يحيى بن عتيق، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يبولنّ أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه". قال أبو عبد الرحمن: "كان يعقوب لا يحدث بهذا الحديث إلا بدينار"[١٧٩].

- علي بن عبد العزيز البغوي (ت–٢٨٦).

قال أبو بكر بن السُّني: "سمعت أبا عبد الرحمن النسائي؛ وسئل عن علي بن عبد العزيز المكي فقال: "قبح الله علي بن عبد العزيز" -ثلاثا-، فقيل له: "يا أبا عبد الرحمن أتروى عنه؟"، فقال: "لا"، فقيل له: "أكان كذابا؟"،، فقال: "لا، ولكنَّ قوما اجتمعوا ليقرؤوا عليه شيئا، وبرّوه بما سهل، وكان فيهم إنسان غريب فقير، لم يكن في جملة من بره، فأبى أن يقرأ عليهم وهو حاضر حتى يخرج أو يدفع كما دفعوا، فذكر الغريب أن ليس معه إلا قصعته فأمره بإحضار القصعة فلما أحضرها حدثهم"(١٨٠).

قال الذهبي: "وأما النسائي فمقته لكونه كان يأخذ على الحديث، ولا شك أنه كان فقيرا مجاورا"(١٨١).

وكان علي بن عبد العزيز يقرأ كتب أبي عبيد بمكة على الحاج، فإذا عاتبوه في الأخذ قال: "يا قوم، أنا بين الأخشبين، إذا خرج الحاج نادى أبو قُبيس قُعيقعان: "مَنْ بقي؟"، فيقول: "بقي المجاورون؟"، فيقول: "أطبق"(١٨٢).

- عبد الله بن الحسن أبو شُعيب الحَرَّاني (ت-٢٩٥)

قال الخطيب: "قال أحمد بن كامل: "كان يأخذ الدراهم على الحديث...، أخبرني نصر بن محمد الصائغ قال: "سألت أبا شعيب أن يحدثني بحديث عن عفان، فقال: "أعط السقاء ثمن الراوية"، فأعطيته دانقا، وحدثني بالحديث"(١٨٣).

- عبد الواحد بن محمد؛ ابن الصَبَّاغ الشَّرَابي (ت-٥٣٣).

قال السمعاني: "شيخ، صالح، كبير، مسنّ، من بيت الحديث عمر العمر الطويل، ولكنه كان عسراً في الرواية يأخذ علي الحديث شيئا لاحتياجه وقلة ذات يده، وكان صحيح السماع"(١٨٤).

- عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني، ثم البغدادي الحنبلي، أبو الفرج ابن كليب (ت-٥٩٦).

قال ابن النجار: "وكان من أعيان التجار ذا ثروة واسعة، ثم تضعضع واحتاج إلى الأخذ، وبقي لا يحدث بجزء ابن عرفة إلا بدينار، وكان صدوقا، قرأت عليه كثيرا"[١٨٥].

- أبو الفتوح يوسف بن المبارك البغدادي، ابن كامل (ت-٦٠١).

قال ابن النجار: "عسِرٌ في الرواية، سيء الخلق، متبرم السماع، كنا نلقى منه شدة، وكان فقيرا مدقعا، وكان من فقهاء النظامية، وكان يأخذ على الرواية"[١٨٦].

- أحمد بن علي بن الحسين الغَزْنوي، ثم البغدادي (ت- ٦١٨)

قال ابن النجار: "كان ضجوراً عسراً مبغضاً لأهل الحديث، انفرد برواية الجامع للترمذي، وبمعرفة الصحابة لابن منده، وكان يُسمع بالأجرة"[١٨٧].

- أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الكَاشْغَري (ت- ٦٤٥).

قال ابن النجار: "هو صحيح السماع إلا أنه عسر جداً يذهب إلى الاعتزال ....، وقال الذهبي: وقد عمِّر، وساء خلقه، وبقي يحدث بالأجرة ويتعاسر، وحكاية المحب معه اشتهرت... الخ"[١٨٨].

الفرع السادس عشر: أن يرى أنَّ في البلد أو في الحياة من هو أولى بالتحديث منه، فيمتنع لأجل ذلك.

وامتناعه: إما لأنهم أسن منه، أو أعلم، أو أعلى إسناداً، أو أقوى اتصالا؛ ككونه أخذ إجازة وأخذ غيره سماعا، ونحو ذلك، أو هي جميعا، أو بعضها.

وبوب الخطيب: ((من كره الرواية ببلد فيه من المحدثين من هو أسنّ منه))[١٨٩].

قال سَمُرة بن جندب ﷺ: "لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما، فكنت أحفظ عنه، وما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالا هم أسن مني"[١٩٠].

قال أحمد بن أبي الحَوَارِي: "سمعت يحيى بن معين يقول: "إذا رأيتني أحدث في بلدة فيها مثل أبي مُسهر فينبغي لِلحيتي أن تحلق"، قال أحمد بن أبي الحواري: "وأنا إذا حدثت في بلد فيه مثل أبي الوليد هشام بن عمار فيجب للحيتي أن تحلق"(١٩١).

قال إبراهيم بن يعقوب: "سمعت يحيى بن معين يقول: "إن الذي يحدث بالبلدة وبها من هو أولى منه بالحديث أحمق، إذا رأيتني أحدث ببلدة فيها مثل أبي مسهر فينبغي للحيتي أن تحلق وأمرّ يده على لحيته"(١٩٢)، وقال: "لا أحدث في بلدة فيها مثله"(١٩٣).

وعن السِّلفي قال: "كتبت بالإسناد عن بعض المتقدمين أنه قال: "من حدَّث في بلدة وبها من هو أولى بالرواية منه فهو مختلّ"(١٩٤).

قال حمدان بن علي الوارق: "ذهبنا إلى أحمد حنبل سنة ثلاث عشرة فسألناه أن يحدثنا، فقال: "تسمعون مني ومثل أبي عاصم في الحياة؟ اخرجوا إليه"(١٩٥).

وسئل عبد الله بن عمر العُمري عن شيء من الحديث فقال: "أما وأبو عثمان حي فلا؟! -يعني عبيد الله بن عمر"(١٩٦).

وهذه مسألة التحديث مع وجود الأولى إما في المجلس، أو البلد، أو الحياة، ولهم فيه تفصيل في كتب الاصطلاح(١٩٧).

الفرع السابع عشر: أن يحلف المحدث ألا يحدث أحدا مطلقاً أو لوقتٍ، أو يحلف ثم يستثني.

وأما الداعي للراوي بأن يحلف، فهو في الغالب ضجره من إلحاح الطلاب عليه بالتحديث، ونحو ذلك مما يضجر، وممن جاء عنه ذلك:-

- عكرمة مولى ابن عباس (ت-١٠٤).

قال أيوب: "كان عكرمة يحلف أن لا يحدثنا، ثم يحدثنا، فنقول له في ذلك، فيقول: "هذا كفارة هذا"[١٩٨].

وقد بوب الخطيب: ((استحباب التحديث والتفكير لمن حلف أن لا يحدث))[١٩٩].

وقال: "إذا حلف بالله تعالى أن لا يحدث ثم حدث فقد حنث، ويلزمه كفارة يمين، والذي ذهب إليه عكرمة من أن التحديث يجزيه في التكفير خطأ، والفقهاء مجمعون على خلافه"[٢٠٠].

- الأعمش سليمان بن مهران (ت-١٤٧).

قال يحيى: "قدمت الكوفة مرة وقد حلف الأعمش لا يحدث..."[٢٠١].

- أحمد بن حنبل (ت-٢٤١).

قال الخلال: "سمعت المروزي يقول: "لما حلف أبو عبد الله أن لا يحدث التفت إليه ابنه عبد الله فقال: "وإن كان هذا يحب من الحديث ما نحب"[٢٠٢].

- عمر بن شبة البصري، نزيل بغداد (ت-٢٦٢).

قال أبو علي العَنَزي: امتحن عمر بن شبة بِسُرَّ مَنْ رأى بحضرتي، فقال: "القرآن كلام الله ليس بمخلوق"، فقالوا له: "فتقول من وقف فهو كافر"، فقال: "لا أكفر أحدا"، فقالوا له: "أنت كافر"، ومزَّقُوا كتبه، فلزم بيته، وحلف أن لا يحدث شهرا، وكان ذلك حدثان قدومه من بغداد بعد الفتنة، فكنت ألزمه أكتب عنه، وما امتنع مني من جميع ما أسأله"[٢٠٣].

وكان هناك من يحلف فيستثني - أحيانا - لرضاه عمن استثناهم.

- كشعبة (ت-١٦٠).

قال يحيى بن سعيد: "كان شعبة الحافظ يحلف لا يحدث، فيستثني معاذا وخالدا"[٢٠٤].- يعني معاذ بن معاذ العنبري، وخالد بن الحارث، وقد كان حلف مرة ألا يحدث فقال له أبو عاصم: "حدّث وغلامي حر"، فحدث"[٢٠٥].

- ومنهم حماد بن زيد (ت- ١٧٩).

قال الأشعث بن إسحاق السجستاني: "كنا نختلف إلى حماد بن زيد، فكان إذا حلف أن لا يحدثنا حدثنا، وإذا قال: "لا أحدثكم" لم يحدثنا"[٢٠٦].

- ومنهم سفيان بن عيينة (ت-١٩٨).

قال سليمان بن مطر: "أتينا ابن عيينة ليحدثنا، فأبى وامتنع، فهجمنا دارَه، فلما وقع بصره علينا قال: "ويحكم! دخلتم داري بغير إذني، وقد حدثنا الزهري، عن سهل بن سعد الساعدي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من اطلع في دار قوم بغير إذنهم؛ ففقئوا عينه، فلا قصاص ولا دية"، فقلنا: "ندمنا يا أبا محمد"، فقال: "لقد حدثنا عبد الكريم الجزري، عن عبد الله بن معقل، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الندم توبة"، فقلنا: "قد حلفت أن لا تحدثنا وقد حدثتنا؟"، قال: "فحدث بحديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا حلفتم على يمين... الحديث"، قال: "فخرجنا من عنده ومعنا ثلاثة أحاديث رأس مال"[٢٠٧].

- وأبو داود الطيالسي (ت- ٢٠٤).

قال أبو حاتم: "كان أبو الوليد الطيالسي إذا حلف ألا يحدث كفَّر عن يمينه وحدث، وإذا قال: "لا أحدث" كان لا يحدث، فقيل له في ذلك، فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه"[٢٠٨].

- إسحاق بن إسماعيل الطَّالْقاني (ت-٢٣٠، أو نحوه).

قال ابن حبان: "حسده بعض الناس، فحلف ألا يحدث حتى يموت، وذاك في أول سنة خمس وعشرين، ومات في آخرها، مستقيم الحديث جدا"[٢٠٩].

وقد يكون المحدث كذابا فيُقر بالكذب خوفا، ثم يحلف ألا يحدث خوفا من رفع أمره إلى السلطان.

قال أبو حفص عمرو بن علي: "سمعت عمرا الأنماطي يقول: "أتيت حمادا المالكي، فسمعته يقول: "حدثنا الحسن: أن عمر بن الخطاب ﷺ أُتي بسارق فقطع يده، فقال: "ما حملك على هذا؟"، قال: "القَدَر"، قال: "فضربه أربعين سوطا، ثم قال: "قطعت يدك لسرقتك، وضربتك لفريتك على الله"، فقلت له: "لو كان افترى على عُمر كم كان يضربه؟"، قال: "ثمانين"، قلت: "يفتري على الله يضربه أربعين؟ ويفتري على عمر يضربه ثمانين؟، لا والله، لا تفارقني حتى أستعدي عليك"، فأقرّ أنه لم يسمع من الحسن، وحلف أنه لا يحدث، وكتبت عليه كتابا وأشهدت عليه شهودا وتركته"[٢١٠]، ومثله جعفر بن أبان المصري الكذاب[٢١١].

الفرع الثامن عشر: أن يمتنع الشيخ من التحديث في بلد معين.

ولذلك أسباب، منها: عدمُ طُلابِهِ الذين يعرفونه، أو لوجود شيء بينه وبين أهل البلد، أو غير ذلك. ومن ذلك:-

- سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي (ت-٩٥).

قال عمر بن حبيب: "كان سعيد بن جبير بأصبهان لا يحدث، ثم رجع إلى الكوفة فجعل يحدث، فقلنا له: "كنتَ بأصبهان لا تحدث، وتحدث بالكوفة؟"، فقال: "انشر بزك حيث تعرف"[٢١٢].

وقد جاء عنه: "لا أنشر بزي عند من لا يريده"[٢١٣].

- سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني (ت-١٢٥).

قال علي بن المدني: "كان سعد بن إبراهيم لا يحدث بالمدينة، فلذلك لم يَكتُب عنه أهلُ المدينة، ومالك لم يكتب عنه، وإنما سمع شعبة وسفيان عنه بواسطة، وسمع منه ابن عيينة بمكة شيئا يسيرا"[٢١٤].

- عبد الله بن محمد الواسطي، ابن السَّقا (ت-٣٧١، وقيل: ٣٧٣).

قال الحافظ خميس الحوزي: "هو من مزينة من مضر، ولم يكن سقاءً، بل لقب له، من وجوه الواسطيين، وذوي الثروة والحفظ...، واتفق أنه أملى حديث الطير، فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا به، وأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته، فكان لا يحدث أحداً من الواسطيين، فلهذا قَلَّ حديثه عندهم"[٢١٥].

الفرع التاسع عشر: ألا يحدث بالحديث إلا مرة في السنة.

قال الخطيب: "أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ، أنا أحمد ابن إسحاق بن نِيْخاب الطيبي، نا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن ساكن، نا ابن أبي كبشة، -وفي الكتاب ابن أبي طيبة-، قال: "نا عبد الرحمن بن مهدي، نا مالك، عن الزهري، عن السائب بن يزيد: {أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس البحرين، وأخذ عمر من فارس، وأخذ عثمان من البربر}"[٢١٦].

قال أبو عبد الله بن ساكن: "كان الشيخ سمى هذا الحديث حديث السَّنة؛ لأنه قال: "هو حديث غريب، وكان لا يحدث به في السنة إلا مرة واحدة".

قال الشيخ أبو بكر: "وهكذا كان أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي يروي أحاديث مخصوصة من حديثه في كل سنة مرة واحدة، ويسميها "أحاديث السنة"[٢١٧]، والمستغرب من حديث مالك الذي ذكرناه؛ اتصال إسناده، فإنه لم يروه متصلا إلا الحسين بن أبي كبشة البصري، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك، ورواه الناس عن مالك،

عن الزهري[٢١٨]، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا، ليس فيه السائب بن يزيد، والله أعلم[٢١٩].

ومثله حميد بن الربيع:-

قال يحيى بن محمد بن صاعد: حدثنا حميد بن الربيع الخزاز قال: حدثنا يحيى بن اليمان قال: أخبرنا سفيان عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر أُمِّه في ألف مُقَنَّع، قال: "فما رأيت يوما كان أكثر باكيا من يومئذ"، قال أبو علي: قال لي ابن صاعد: "كان حميد لا يحدث بهذا الحديث إلا في كل سنة مرة"[٢٢٠].

ومن لطائف هذا الباب:-

- كان شعبة بن الحجاج (ت-١٦٠) إذا قام سائل في مجلسه لا يحدث حتى يعطى أو يضمن له[٢٢١].
- كان حماد بن سلمة (ت-١٦٧) لا يحدث حتى يقرأ مائة آية نظرا في المصحف[٢٢٢].
- أبو هلال الراسبي، واسمه محمد بن سليم (ت-١٦٧، وقيل: ١٦٥). قال موسى بن إسماعيل: "كان أبو هلال أعمى، فكان لا يحدث حتى ينسب من عنده"[٢٢٣].
- كان الحسين بن الوليد القرشي (ت-٢٠٢، أو بعدها) سخياً لا يحدث أحدا حتى يأكل من فالوذجه[٢٢٤].
- وكان الحنيني لا يحدث بحديث حتى يستخير الله ثلاثا[٢٢٥].
- ومنهم من كان لا يحدث حتى يحضر فلان.

- كـ إسماعيل بن إسحاق القاضي، كان إذا قعد في مجلسه لا يحدث حتى يحضر موسى بن هارون[٢٢٦].

- ومحمد بن يعقوب أبو العباس الأصم، كان لا يحدث حتى يحضر محمد بن موسى الصيرفي أبو سعيد، وإذا غاب عن سماع جزء أعاد له[٢٢٧].
- ومنهم من يقول: "إن لنا جيرانا محتاجين فتصدقوا عليهم، وإلا لم أحدثكم"[٢٢٨].

المطلب الثاني

في القسم الثاني وهو:- **عسر إعادة الحديث**

حث المحدثون الطالب أن يبادر إلى مجالس السماع لئلا يفوته شيء، وإذا حضر أن يكون متيقظا لا يحتاج إلى إعادة فائت بسبب سهو أو غيره.

قال الخطيب: "فينبغي لمن أراد سماع الإملاء البكور خوفا من فوات المجلس بتأخير الحضور، وأن يتعذر عليه مع ذلك إعادته من قبل شيخ لعل التمنع عادته مستعملا في ذلك ما يأثره الراوون عن سفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون، وجماعة ممن كان قبلهما – رحمة الله عليهم وعليهما-"[٢٢٩].

فقد كان جماعة من المحدثين لا يعيدون الفائت استثقالا وترغيبا للطلاب على البكور لمجالس الحديث، وقد بوب الرامهرمزي: "باب من استثقل إعادة الحديث"[٢٣٠].

وقال الخطيب: "قد جرت العادة في الحديث كراهة تكرير ماضيه، واستثقال الإعادة لفائته ومنقضيه[٢٣١]".

وقد وقفت على جماعات من هؤلاء، منهم:

- أبو الأسود الدِّيلي، ويقال: الدُّؤَلي (ت – ٦٩).

قال: "إعادة الحديث أشد من نقل الصخر من الجبل"[٢٣٢].

- سعيد بن جبير (ت- ٩٥).

عن أيوب قال: "حدثنا سعيد بن جبير يوما حديثا، فقمت إليه فاستعدته الحديث، فقال: "ما كُلّ ساعةٍ أُحْلَبُ فأُشْرَب"[٢٣٣].

- قتادة بن دِعَامة (ت- مائة وبضع عشرة).

قال: "إذا أعدت الحديث ذهب نوره، وما قلت لأحد: أعِدْ علي"[٢٣٤].

وممن جاء عنه ذلك كثيرا الزهري.

- محمد بن مسلم الزهري (ت- ١٢٤، أو بعدها). وقد روى عنه تلاميذه ذلك، منهم:

أ- محمد بن إسحاق:- قال: "دخلنا على الزهري أنا وابن أبي ذيب ومالك ابن أنس، فقلنا: "يا أبا بكر إن حديثا سمعناه منك لم نعه، فقال: "إعادة الحديث أثقل من نقل الصخر، إما أن تعوا عني، وإما أن تذهبوا وتدعوني"[٢٣٥].

وقال: "قيل للزهري: "أعد علينا الحديث"، قال: "نقل الصخر أهون من تكرار الحديث"[٢٣٦].

ب- معمر بن راشد:- قال: "سمعت الزهري يقول: "تكرير الحديث في المجلس أشد علي من نقل الصخر"[٢٣٧].

ت- مالك بن أنس:- قال: "رويت عن ابن شهاب أربعين حديثا في مجلس، ثم شككت في إسناد حديث، فجئته استثبته، فضجر عليّ فقال: "ما هكذا كنا"[٢٣٨].

ث- سفيان بن عيينة:- قال: "سمعت الزهري يقول: "إعادة الحديث أشد من نقل الصخر"[٢٣٩].

وهذا المذهب من الزهري أو غيره لا يعني عدم إعادته للحديث مطلقا، فقد يُسأل الإعادة فيأبى ثم يسأل أخرى فيجيب، وقد روى مالك قال: "لقيت ابن شهاب يوما في موضع الجنائز -وهو على بغلة له-، فسألته عن حديث فيه، فحدثني به، قال: "أخذت

بلجام بغلته فلم أحفظه، قلت: "يا أبا بكر أعده علي"، فأبى، فقلت: "أما تحب أن يعاد عليك الحديث؟"، فأعاده علي فحفظته"[٢٤٠].

- عمرو بن دينار (ت- ١٢٦).

قيل لسفيان بن عيينة: "مَنْ أحسن الناس حديثا؟"، قال: "الذي إذا حدثك بحديث كأنك تقلع ضرسين من أضراسه، كنا نأتي عمرو بن دينار، فنسأله الحديث فيقول: "بطني رأسي ظهري"، ثم ينصرف"[٢٤١].

وقد ذكر السمعاني هذا النص تحت باب الإعادة، ولفظه يحتمل التعسر العام.

- سفيان الثوري (ت- ١٦١).

قال السمعاني: "سمعت الرئيس أبا الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب ببغداد يقول: "حضرت عند الشيخ الزاهد أبي علي محمد بن محمد بن أحمد بن المُسلمة في جامع القَصْر، فوجدت بعض أصحابه يقرأ عليه جزءاً من الحديث وقد فاتني منه أحاديث، فبعد فراغ القارئ من الجزء قلت له: "أعد لي ما فاتني"، فقال الشيخ أبو علي بن المسلمة: "سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمامي المقرئ رحمه الله يقول: "كنت عند أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المقرئ وجاءه رجل وقد فاته بعض الجزء، فأراد إعادته، فسمعت النقاش يقول: "سمعت إدريس بن عبد الكريم الحداد يقول: "سمعت هارون بن معروف يقول: "سمعت زيد بن هارون يقول: "سمعت سفيان الثوري يقول: "من غاب خاب، وأكل نصيبه الأصحاب"، ولم يعد له حديثا – يعني النقاش–"[٢٤٢].

- الفضيل بن عياض (ت –١٨٧).

قال إسماعيل بن جعفر: قلت للفضيل بن عياض: "إنك حدثت بأحاديث لم أعها عنك، أعدها عليَّ"، قال: "عُدها فيما لم تسمع"[٢٤٣].

- سفيان بن عيينة (ت- ١٩٨).

قال يحيى بن معين: "كنا عند ابن عيينة، فجاء رجل وقد فاته إسناد حديث فقال: "إسناده؟"، فقال: "قد بلغتك حكمته، ولزمتك حجته"، ولم يحدثه"[٢٤٤].

وقال محمد بن الوليد القرشي: "حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"، قال: "فقيل لسفيان بن عيينة: "يا أبا محمد أعده"، قال: "سمعت الزهري يقول: "إعادة الحديث أشد من نقل الصخر"[٢٤٥].

وجاء أن ابن عيينة أعاد عليهم لما تلطفوا معه وراجعوه، ولكل مقام ما يناسبه[٢٤٦].

- يزيد بن هارون (ت- ٢٠٦).

قال الحارث بن أبي أسامة: "كان يزيد بن هارون إذا جاءه من فاته المجلس قال: "يا غلام ناوله المنديل"[٢٤٧].

قال الحسين بن محمد عن هارون الحمال: "سمعت يزيد بن هارون يقول لرجل من ولد عمر بن الخطاب وفاته المجلس فسأله أن يحدث به فقال له: "يا أبا فلان أما علمت أنه من غاب خاب، وأكل نصيبه الأصحاب"[٢٤٨].

- إسحاق بن راهوية (ت- ٢٣٨).

قال حسان بن محمد القرشي الفقيه: "كان عبد الله بن محمد بن شيروية راوي مسند إسحاق عنه، يتعسر في إعادة الفوائت من المسند، ويقول: "كان إسحاق لا يعيد علينا"، فحضرته يوما، وتقدم أبو سعيد محمد بن هارون المِسْكي فقال: "يا أبا محمد فاتني من أول المجلس أحاديث"، فقال عبد الله: "كان إسحاق لا يعيد علينا"، قال: "فتغير أبو سعيد ثم قال: "يا أبا محمد ولا كل هذا، فإنك تقول: "حدثنا إسحاق قال: أخبرنا عبد

الرزاق"، وأنا أقول: "حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الرزاق"، فقال عبد الله: "نعم يا أبا سعيد، ولكن إسحاقي ليس كإسحاقك"[٢٤٩].

- الخطيب البغدادي (ت-٤٦٣).

قال ابن نقطة: "عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن مُنازل أبو منصور القَزاز المعروف بابن زُريق، حدث عن أبي بكر الخطيب بأكثر كتاب السنن لأبي داود، وبكتاب التاريخ للخطيب سمعه منه سوى جزء واحد؛ وهو السادس والثلاثون، قال: "توفيت أمي، واشتغلت بدفنها والصلاة عليها، ففاتني هذا الجزء، وما أعيد لي، لأن الخطيب شرط في الابتداء أن لا يعيد الفوات لأحد"[٢٥٠].

ومما قيل في ذلك: "أنشد نفطوية:

"خل عنا فإنما أنت فينا ❋ واو عمرو أو كالحديث المعاد"[٢٥١].

وأنشد أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج لنفسه:

"إن الحديث أعيده ❋ لأشد من نقل الحجارة"[٢٥٢].

وإذا كان الشيخ لا يعيد الفوات فينبغي للطالب أن يستخدم ما سيأتي عمله مع الشيخ العسر بالإضافة إلى أن يستجيز الطالب الشيخ ليجبر ما فاته، وقد قرر أهل العلم أن من فوائد الإجازة جبران السهو، أو الغفلة، أو الاشتباه من الشيخ، أو الطالب، وقد قال ابن عتاب الجذامي (ت-٤٦٢): "لا غنى في السماع عن الإجازة؛ لأنه قد يغلط القارئ، ويغفل الشيخ، أو يغلط الشيخ إن كان القارئ، ويغفل السامع فينجبر له ما فاته بالإجازة"[٢٥٣].

وكذلك الفوات يحتاج لإجازة. قال الخطيب: "فمن فاته شيء كان يؤثر سماعه وحال بينه وبين إعادته تعسرُ راويه وامتناعه؛ فليتوصل إلى استجازته وإذن الراوي له في روايته، فإن الإجازة مَنْزلة للسماع تالية"[٢٥٤].

المبحث الثالث

ما يعمله الطالب مع عسر شيخه ليصل إلى إسماعه

إذا كان الشيخ عسرا احتاج الطالب إلى أمر يستطيع به السماع إن كان حريصا على ذلك، فطالب الحديث الحق لا يمنعه عسر شيخه من الأخذ عنه بعد محاولات، ومن ذلك:-

١- أن يلاطفه في المسألة، ويتودد إليه بحسن الطلب.

قال الخطيب: "فإذا كان المحدث ممن يتمنع بالرواية، ويتعسر في التحديث، فينبغي للطالب أن يلاطفه في المسألة، ويرفق به، ويخاطبه بالسؤدد، والتفدية، ويديم الدعاء له، فإن ذلك سبيل إلى بلوغ أغراضه منه"[٢٥٥].

والرفق والملاطفة تزين، ويستخرج بها الخير، والأصل فيها حديث عائشة - رضي الله عنها- زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "{إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه}"[٢٥٦].

وقال ابن المعتز: "إن لم تدرك حاجة بالرفق والدوام فبأي شيء تدرك"[٢٥٧].

وأنشد الأصمعي في الرفق:

"لم أر مثل الرفق في أمره * أخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره * قد يخرج الحية من جحرها"[٢٥٨].

ونجد هناك من ندم على ترك الرفق في الطلب قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: "لو رفقتُ بابن عباس لاستخرجت منه علما كثيرا"، وقال سفيان مرة: "علما جما"[٢٥٩].

وهناك من استخرج بالرفق علما كثيرا، قال ابن جريج: "لم أستخرج الذي استخرجت من عطاء إلا برفقي به"[٢٦٠].

ومن ألفاظهم بالرفق: "رحمك الله وجعلت فداك"، ونحو ذلك.

وكان عمرو بن قيس الملائي إذا بلغه الحديث عن الرجل، فأراد أن يسمعه أتاه حتى يجلس بين يديه، ويخفض جناحه ويقول: "علمني رحمك الله مما علمك الله"[٢٦١].

وقال محمد بن عبد الرحمن الطرائفي: "حضرت بدمشق عند ابن جُوصا، فجعلت اتملقه، فقلت: "أيها الشيخ مثلك مثل ما قال كُثير عَزَّة:

"وإذا الدر زان حسنَ وجوهٍ ❊ كان للدرّ حُسنُ وجهكِ زينا

وتزيدين أطيب الطيب طيبا ❊ إن لـمستيه أين مِثلُك أينا"،

فقال: "هوِّن عليك حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: "سمعت سفيان بن عيينة يقول: "لا يغر المدح من عرف نفسه، قال: "وسمعته يقول: "وأي عقوبة على أهل الجهل أشد من موت أهل العلم"[٢٦٢].

قال عبد الله بن إدريس: "سئل الأعمش عن حديث فامتنع، فلم يزالوا به حتى استخرجوه، فلما حدث به ضرب مثلا فقال: "جاء قفاف[٢٦٣] الى صيرفي بدراهم يريه إياها فوزنها فوجدها تنقص سبعين، فأنشأ القفاف يقول:

"عجبتُ عجيبة من ذئب سوء ❊ أصاب فريسة من ليث غاب

فقفّ بكفه سبعين منها ❊ تنقَّاها من السُّود الصِّلاب

فإنْ أُخدع فقد يخدع ويؤخذ ❊ عتيق الطير من جو السحاب"[٢٦٤].

قال علي بن حرب: "حدثني أبي قال: "كنا في مجلس سفيان بن عيينة فضجر فقام من مجلسه، فقام إليه رجل من أقصى المجلس فقال: "يا أبا محمد أنت غاية الناس وطلبتهم، وإن الرجل ليريد الحج وما ينشط إلا إلى لقائك، فجلس وأنشأ يقول:

"خلت الديار فسُدت غيرَ مُسَوَّد ❊ ومن الشقاء تفردي بالسؤدد"[٢٦٥].

٢- أن يستشفع أحدا عنده حتى يحدثه.

فيبحث الطالب عن رجل يحبه المحدث ويثق به، فيطلب منه أن يكلم الشيخ في أمره ليحدثه، وقد حصل ذلك مع زائدة بن قدامة حين طلب منه الثوري أن يحدث الطيالسي، قال محمد بن علي بن حرب: "قال أبو داود الطيالسي: "جهد وكيع أن يسمع من زائدة حديثا واحدا، فلم يسمع حتى خرج من الدنيا، قال: "فقلت لأبي داود: "وكيف سمعت أنت؟"، قال: "كان يستشهد رجلين عدلين على أن هذا صاحب جماعة، وليس بصاحب بدعة، فإذا شهد عدلان حدثه، قال أبو داود: "وكنت بمنى وحضر سفيان –الثوري–، فكان يكرمني ويقول: "ذاكرني بحديث أبي بسطام"، فقلت لسفيان: "أحب أن تكلم زائدة في أمري حتى يحدثني"، فجاء إلى زائدة فقال: "يا أبا الصلت حدث صاحبي هذا فإنه صاحب سنة وجماعة"، فقال: "نعم يا أبا عبد الله"[٢٦٦].

وقال حسين الجعفي: "كان زائدة لا يحدث أحدا حتى يمتحنه فكلمته في رجل أن يحدثه..."[٢٦٧].

قال ابن عمار: "كنا عند معاذ بن معاذ وقد تشفع لنا إليه رجل فقال: "إن هؤلاء أهل سنة فحدثهم"، فلما جئنا إليه قال لنا: "أنتم أصحاب سنة!"، ثم بكى معاذ وقال: "لو أعلم أنكم أصحاب سنة لأتيتكم في بيوتكم حتى أحدثكم"[٢٦٨].

وقد لا يشفع المحدث لواحد، بل يشفع لجماعات فيعيد المحدث إلى التحديث بعد أن قطع ذلك، فقد حلف شعبة أن لا يحدث أصحابه شهرا، فبلغ ذلك أبا عاصم فقصده، فقال: حدث وغلامي العطار حر لوجه الله تعالى كفارة عن يمينك، فأعجبه ذلك"[٢٦٩].

قال السمعاني عن شيخه أبي محمد هبة الله السَّيِّدي (ت–٥٣٣): "فقيه عالم خير كثير العبادة والتهجد، ولكن كان عسر الخلق، بسر الوجه لا يشتهي الرواية، ولا يحب أصحاب الحديث، وكنا نقرأ عليه بجهد جهيد وبالشفاعات"[٢٧٠].

٣- أن يحضر مجلس السماع بحيث يسمع ولا يراه المحدث، فيسمع الرواية ثم يحدث، ولا يشترط إذن الشيخ على الراجح(٢٧١) من أقوال أهل العلم.

وقد حصل ذلك لكبار من أهل العلم؛ فأبو داود والنسائي مع الحارث بن مسكين:

قال عبد الرحمن بن حَمْد الدُّوني(٢٧٢): "سئلت ما نصه: "ما روى النسائي عن الحارث بن مسكين يقول: "قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع ولم يذكر: "حدثنا"، ولا "أخبرنا"، فأجبت: أني سمعت أن الحارث بن مسكين كان يتولى القضاء بمصر وكان بينه وبين النسائي خشونة، ولم يمكنه حضور مجلسه، فكان يجلس في موضع حيث يسمع قراءة القارئ، ولا يرى فلذلك قال كذلك"(٢٧٣).

وقال السخاوي: "ومنه قول أبي داود صاحب السنن: "قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد"، ونحوه حذف النسائي الصيغة حيث يروى عن الحارث أيضا، بل يقتصر(٢٧٤) على قوله: "الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع"، لأن الحارث كان يتولى قضاء مصر، وكان بينه وبين النسائي خشونة، فلم يمكنه حضور مجلسه، فكان يتستر في موضع ويسمع حيث لا يراه، فلذلك تورع وتحرى"(٢٧٥).

وحصل ذلك لأبي بكر البرقاني مع أبي القاسم الآبَنْدُوني:(٢٧٦)

قال السهمي: "وسمعت أبا بكر البرقاني الخوارزمي يقول: "كنت أختلف إلى أبي القاسم الآبَنْدُوني الجرجاني مع أبي منصور الكَرْجي، وكان لا يحدثنا جميعا، وكان يجلس أحدنا على باب داره ويدخل الآخر ويسمع منه ما أحب، ثم إذا خرج دخل الآخر فكان سماعنا منه على هذا"، قال: "وقد كان حلف أن لا يحدث إلا واحدا واحدا، وكان في خلقه شيء رحمة الله عليه"(٢٧٧).

وذكر ذلك تلميذه الآخر أبو بكر الخطيب البغدادي فقال: "وكان شيخنا أبو بكر البرقاني يقول فيما رواه لنا عن أبي القاسم عبد الله بن إبراهيم الجرجاني المعروف

بالآبَنْدُوني: "سمعت"، ولا يقول: "حدثنا"، ولا "أخبرنا"، فسألته عن ذلك فقال: "كان الآبَنْدُوني عسرا في الرواية جدا مع ثقته وصلاحه وزهده، وكنت أمضي مع أبي منصور بن الكَرْجي إليه، فيدخل أبو منصور عليه وأجلس أنا بحيث لا يراني الآبَنْدُوني، ولا يعلم بحضوري، فيقرأ هو الحديث على أبي منصور وأنا أسمع، فلهذا أقول فيما أرويه عنه: "سمعت"، ولا أقول: "حدثنا" ولا "أخبرنا"، فإن قصده كان الرواية لأبي منصور وحده"(٢٧٨).

٤- أن يتنكر الطالب ويحضر المجلس بحيث لا يعرفه المحدث -وذلك إذا كان المنع لشخصه أو لوصفه-.

وقد حصل ذلك لأبي علي النيسابوري مع عبد الله بن أحمد المعروف بـ عبدان.

قال أبو علي النيسابوري: " أتيت أبا بكر بن عبدان، فقلت: "الله الله تحتال لي في حديث سهل بن عثمان العسكري، عن جنادة، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن الفضل، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي حديث افتتاح الصلاة؟"، فقال: "يا أبا علي قد حلف الشيخ أن لا يحدث بهذا الحديث، وأنت بالأهواز، فشق عليَّ ذلك"، فأصلحت أسبابي للخروج، ودخلت عليه وودعته، وشيعني جماعة من أصحابنا، ثم انصرفت واختفيت في موضع إلى يوم المجلس، وحضرته متنكرا من حيث لم يعلم بي أحد، فخرج وأملى الحديث من أصل كتابه وكتبته، وأملى غير حديث مما كان قد امتنع عليَّ فيها، ثم بلغني بعد ذلك أن عبدان قال لبعض أصحابه: "فوتنا أبا علي النيسابوري تلك الأحاديث"، فقيل له: "يا أبا محمد إنه كان في المجلس وقد سمع أحاديث"، فتعجب من ذلك"(٢٧٩).

قال أبو عبد الله الحاكم: "كان أبو علي النيسابوري لا يسامح في المذاكرة، بل يواجه بالرد في الملأ، فوقع بينه وبين عبدان لذلك...، قال أبو حاتم البستي: "أخبرنا عبدان بعسكر مكرم، وكان عسرا نكدا"(٢٨٠).

ومنه قصة أبي داود مع أحمد بن صالح –إن صحت–

قال المحدث يوسف بن الحسن التَّفَكُّري: "سمعت الحسن بن علي بن بُنْدار الزَّنْجاني قال: "كان أحمد بن صالح يمتنع على المرد من التحديث؛ تورعا، وكان أبو داود يسمع منه، وكان له ابن أمرد فاحتال بأن شد على وجهه قطعة من شعر، ثم أحضره وسمع، فأخبر الشيخ بذلك، فقال: "أمثلي يعمل معه هذا؟"، قال أبو داود: "لا تنكر علي واجمع ابني مع شيوخ الرواة، فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه السماع"[٢٨١].

٥- أن يأخذ عنه على سبيل المذاكرة.

فإذا لم يجد سبيلا إلى السماع منه، حضر مجالسه التي يذاكر بها فيسمع منه، ولكن السماع على سبيل المذاكرة فيه وهن فإذا حدث عنه بين ذلك، قال الخطيب في ترجمة الحسين بن محمد بن فهم (ت-٢٨٩): "وكان ثقة عسرا في الرواية إلا لمن أكثر ملازمته، وكان له جلساء من أهل العلم يذاكرهم، فكتب جماعة عنه على سبيل المذاكرة".[٢٨٢]

المبحث الرابع:

قد يؤثر الراوي العسر – أو غيره[٢٨٣]– بعض طلابه بالحديث. فمع كون المحدث عسرا إلا أنه يكون سهلا هينا لبعض الطلاب، فيسمعهم ما لا يُسمع غيرهم، ولذلك أسباب، منها:

١- كون الطالب من أهل الحفظ والتثبت، فهو يفوق أقرانه في ذلك، والشيخ يحب أن يُعَلِّم من يحفظ عنه ليبلغ ذلك العلم لمن بعده.

قال الخطيب: "ومباح للمحدث أن يؤثر حفاظ الطلبة وأهل المعرفة والفهم منهم، وإن كان الأفضل أن يعدل بينهم، ولا يؤثر بعضهم على بعض"، ثم بوب: "جواز الأثرة بالرواية لأهل المعرفة والدراية"[٢٨٤].

قال الوليد بن شجاع: "ذهبت مع سفيان إلى هشام بن عروة، فجعل سفيان يسأل هشاما وهشام يحدثه، حتى إذا فرغ قال له سفيان: "أعيدها عليك؟"، فأعادها عليه، ثم قام سفيان وأذن لأصحاب الحديث، فدخلت معهم فجعل إذا حدث أرادوا الإملاء فقال لهم هشام: "احفظوا كما حفظ صاحبكم"، قالوا: "لا نقدر أن نحفظ كما حفظ"[(٢٨٥)].

قال عيسى بن يونس: "ربما رأيت سفيان الثوري يجيء إلى الأعمش فيقول: "سلام عليكم"، فيقول: "سفيان بن سعيد؟"، فيقول: "نعم"، فيقول: "خذ بيدي"، فيأخذ بيده، فيدخله، فيحدثه ويدعنا"[(٢٨٦)].

وقال يحيى بن سعيد: "كان شعبة يحلف ألا يحدث فيستثني معاذا وخالدا"[(٢٨٧)]. وقد عُلمت منزلة حفظ معاذ بن معاذ وخالد بن الحارث[(٢٨٨)].

قال محمد بن المثنى: "سألت الأنصاري فقلت: "ترى أن يؤثر الرجل في الحديث؟"، قال: "نعم يؤثر أهل الحديث وأهل العلم"[(٢٨٩)].

قال عثمان بن سعيد الدارمي: "سمعت النفيلي وعاتبه رجل في قلة ما حدثه فقال: "حدثتَني بأربعة وحدَّثتَ هذا الغريب بثلاثين؟"، فقال النفيلي: "إنما أحدث الناس على قدر ما يحتملون، رأيت هذا موضعا لما حدثته، ولم أر فيك موضعا لأكثر من أربعة أحاديث"، أو نحوه، قال أبو اسحق: "أراد بالغريب عثمان بن سعيد"[(٢٩٠)].

ويلتحق بذلك أن يخص الشبان على الكبار لأنهم أحفظ.

وقد بوب الخطيب: ((من كان يخص بالتحديث الشبان، ويؤثرهم على المشايخ وذوي الأسنان))[(٢٩١)].

قال الأعمش: "كان إسماعيل بن رجاء يأتي الكُتَّاب فيجمع صبيان الكتاب فيحدثهم لكي لا يُنسى حديثه"[(٢٩٢)].

قال سعيد بن رحمة الأصبحي: "كنت أسبق إلى حلقة عبد الله بن المبارك بليل معي أقراني لا يسبقني أحد، ويجيء هو مع الأشياخ، فقيل له: "قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان"، فقال: "هؤلاء أرجى عندي منكم، أنتم كم تعيشون؟ وهؤلاء عسى الله أن يبلغ بهم"، قال سعيد: "فما بقي أحد غيري"[٢٩٣].

٢- أن يكون الرجل من أهل بلده فيحدثه لأنه أولى به من غيره.

وقال أحمد بن أبي الحَوَارِي: "قدمت الكوفة فلقيت أبا بكر بن عياش، فقلت: "حدِّثني فإني رجل غريب"، فقال: "أهل بلدي أحق منك"، قلت: "إني رجل من أهل الشام". قال: "ذاك أبعد لك". قال ابن عساكر: "وهذا لما كان بين أهل الشام وأهل الكوفة من الإحن، فأما الآن فقد صار المسلمون إخوانا وبرءوا من المحن"[٢٩٤].

وقال أبو عاصم وسأله رجل: "يا أبا عاصم أنا غريب فحدثني"، قال: "أهل مصري -والله- أحب إلي منك"، ثم قال: "ألا تدري ما كان حماد بن زيد يقول إذا قال له الرجل: أنا غريب؟، كان يقول: "أهل مصري -والله- أحب إلي منك"[٢٩٥].

وقال أبو أسامة وسأله رجل عن حديث، وقال: "أنا غريب"، فقال: "أهل بلدي حقهم أوجب علي منك"[٢٩٦].

٣- أن يكون الطالب ممن لازم الشيخ وصادقه، فيؤثره على غيره.

قال أبو زكريا: "وكان يحيى القطان يعرف لأصحاب الحديث قدرَهم ويحدثهم، فإذا جاء غير أصحاب الحديث -ولعلهم خير من أصحاب الحديث- لا يحدثهم، ويحدث قوما أُخر على الصداقة والملازمة له، ولا يحدث سائر الناس..."[٢٩٧].

وقد يكون لتلطف الطالب، وحسن خلقه، واحترامه لشيخه شيء من ذلك، وقد يُلقى في نفس الشيخ قبول التلميذ، وقد جاءت نصوص عامة[٢٩٨] فيها إيثار بعض الطلاب، منها: -

قال حفص بن غياث: "قال لي سليمان الأعمش: "إذا كان غدا فبكِّرْ علي حتى أحدثك بعشرة أحاديث نُخَب، وأطعمك عصيدة، واحذر أن تجيئني معك بثقيل..."(٢٩٩).

قال أبو عاصم: "ربما رأيت سفيان يجذب الرجل من وسط الحلقة، فيحدثه بعشرين حديثا والناس قعود، قالوا: "لعله كان ضعيفا"، قال: "لا"(٣٠٠).

قال أبو عاصم: "رأيت سفيان، وشعبة، وابن عون،ومالكا، وابن جريج يدعو أحدهم الرجل فيحدثه بأربع مائة حديث، أو أقل أو أكثر، ويدع أصحابه، ورأيت شعبة يتبعه اثنان، فدعا أحدَهما، وقال للآخر: "لا تجيء"(٣٠١).

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: "سمعت سفيان بن عيينة يقول لمسعر: "تحدث واحدا وتدع آخر؟"، قال: "يخف علي أن أحدث واحدا وأدع آخر"(٣٠٢).

وقد كان محمد بن داود بن صبيح من خواص أبي عبد الله أحمد بن حنبل، ورؤسائهم، وكان يكرمه ويحدثه بأشياء لا يحدث بها غيره، وعنده عن أبي عبد الله مسائل كثيرة مصنفة على نحو مسائل الأثرم، ولكن لم يدخل فيها حديثا(٣٠٣).

قال عمر بن شبة: "قال لي أبو عاصم: "أما ترى لي فيكم خصائص، أحب أن أوثرهم، بلى والله! ولو فعلته لكان لي قدوة، كنا نكون على باب ابن عون فيأتيه ابنان لسَلْم ابن قتيبة، فيحدثهما ونحن بالباب"(٣٠٤).

وقال البهاء عبد الرحمن -يعني- عبد الحق بن عبد الخالق البغدادي اليوسفي (ت- ٥٧٥): "وكان من بيت الحديث، وكان صالحا فقيرا، وكان عسرا في السماع جدا، ورزقت منه حظا، وكان يعيرني الأجزاء فأكتبها، وكان يتلو في اليوم عشرين جزءً"(٣٠٥).

المبحث الخامس

أسماء بعض[٣٠٦] من قيل فيه إنه عسر

- إبراهيم بن عثمان الكَاشْغَري (ت- ٦٤٥).

قال ابن النجار: "صحيح السماع إلا أنه عسر جدا ..."، وقال الذهبي: "وقد عمَّر وساء خلقه، وبقي يحدث بالأجرة ويتعاسر..."[٣٠٧].

- أحمد بن علي بن الحسين الغَزْنوي، ثم البغدادي (ت- ٦١٨).

قال ابن النجار : "كان ضجورا عسرا مبغضا لأهل الحديث، انفرد برواية جامع الترمذي، ومعرفة الصحابة لابن منده، وكان يسمع بالأجرة"[٣٠٨].

- إسماعيل بن سالم الأسدي (ت-).

قال أبو علي الحافظ: "ثقة عسر في الحديث"[٣٠٩].

- حَبَّان بن هلال (ت-).

قال العجلي: "ثقة لم أسمع منه شيئا، وكان عسرا"[٣١٠].

- حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي، ابن الشاعر (ت- ٢٥٩).

قال ابن حبان: "كان صاحب حديث يتعسر"[٣١١].

- الحسن بن أحمد بن صالح السَّبيعي (ت- ٣٧١).

قال الخطيب: "وكان ثقة حافظا مكثرا، وكان عسرا في الرواية، ولما كان بآخره عزم على التحديث والإملاء في مجلس عام، فتهيأ لذلك، ولم يبق إلا تعيين يوم المجلس فمات"[٣١٢].

وقال الذهبي: "كان عسرا في الرواية إلا أنه من أئمة النقل على تشيع فيه"[٣١٣].

- الحسن بن علي بن محمد أبو علي بن المذهب (ت-٤٤٤).

قال شجاع الذهلي: "كان شيخا عسرا في الرواية"[٣١٤].

- الحسين بن علي بن محمد بن عبد الرحمن، ابن فَهْم (ن- ٢٨٩).

قال الخطيب: "وكان ثقة، وكان عسرا في الرواية ممتنعا إلا لمن أكثر ملازمته، وكان له جلساء من أهل العلم يذاكرهم، فكتب جماعة عنه على سبيل المذاكرة"[٣١٥].

- الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الثقفي (ت-).

قال العجلي: "وكان عسرا في الحديث، فلما جاءه ابن المبارك انبسط إليه وحدثه"[٣١٦].

- ربيعة بن عثمان التيمي (ت – ١٥٤).

قال ابن سعد: "كان ثقة ثبتا قليل الحديث، وكان فيه عسر"[٣١٧].

وذكره ابن شاهين في الثقات وذكر: "وكان فيه عسر، وكما عنده أحديث حسنة، وكان ثقة"[٣١٨].

- سليمان بن مهران الأعمش (ت- ١٤٧).

قال العجلي: "وكان عسرا"[٣١٩].

- شهاب بن محمد الشاهد الشوذباني، أبو الضوء (ت-).

قال ابن النجار: "كان عسرا في الرواية"[٣٢٠].

- عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد البغدادي اليوسفي (ت- ٥٧٥).

قال البهاء بن عبد الرحمن: "سمعنا عليه كثيرا، وكان من بيت الحديث، وكان صالحا فقيرا، وكان عسرا في السماع جداً، ورزقت منه حظاً، وكان يعيرني الأجزاء فأكتبها"[٣٢١].

- عبد الخالق بن عبد الوهاب الصابوني البغدادي (ت – ٥٩٢).

قال ابن النجار: "كان شيخا صدوقا لا بأس به، عسرا في الرواية"[٣٢٢].

- عبد الرحمن بت أبي البركات المبارك بن محمد المعروف بابن المُشْتري (ت-٦١٩).

قال ابن نقطة: "كان سماعه صحيحا كثيرا، وكان صعب الأخلاق عسرا"[٣٢٣].

- عبد الصمد بن محمد الأنصاري الحَرَسْتاني (ت-٦٤١).

ذكر ياقوت: "كان ثقة محتاطا وكان فيه عسر وملل في الحديث"[٣٢٤].

- عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي الحنبلي (ت- ٦١٢).

قال ابن نقطة: "كان عالما صالحا ثقة مأمونا...، وكان عسرا في التحديث، لا يكثر عنه إلا من أقام عنده"[٣٢٥].

- عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الجرجاني المعروف بالآبَنْدُوني (ت-٣٦٨).

قال أبو بكر البرقاني: "كان عسرا في الرواية جدا مع ثقته وصلاحه"[٣٢٦].

- عبد الله بن داود بن عامر الهمداني، المعروف بالخُريبي (ت-٢١٣).

قال ابن ماكولا: "كان عسرا في الرواية"[٣٢٧].

- عبد الله بن شيروية (ت-).

ذكر السمعاني: "كان يتعسر في إعادة الفوائت"[٣٢٨].

- عبد الله بن محمد الإسفراييني أبو محمد المعروف بـ سِيَاه (ت-).

ذكر الصريفيني: "ثقة، كان لا يقبل عن أحد شيئا ويصابر فقره، ويبالغ في المجاهدة، عديم النظير فيها، ويمتنع عن الرواية تورعا"[٣٢٩].

- عبد الواحد بن حَمْد بن عبد الواحد، ابن الصباغ الشَّرَابي الأصبهاني، أبو الوفاء (ت- ٥٣٣).

قال السمعاني: "كان عسرا في الرواية يأخذ على التحديث شيئا لاحتياجه، وقلة ذات يده، وكان صحيح السماع"[٣٣٠].

- عثمان بن علي بن المعمر البغدادي البَقَّال (ت- ٥١٧).

قال ابن النجار: "كان عسرا غير مرضي السيرة"[٣٣١].

- مؤمل بن إِهاب بن عبد العزيز الرَّبَعي (ت- ٢٥٤).

قال أبو زرعة: "كان مؤمل بن إهاب ببغداد، فقلت لأبي بكر الأعين: "امض بنا إليه"، قال: "إنه يتعسر"، قال أبو زرعة: "ما سهل علي احتمال العسرة وهذه الأشياء"[٣٣٢].

- محمد بن الحسين بن إبراهيم، أبو جعفر ابن إشكاب (ت- ٢٦١).

قال ابن حبان: "كان صاحب حديث يتعسر"[٣٣٣].

- محمد بن عبد الوهاب السُكري الكوفي (ت-٢١٢).

قال العجلي: "من أفاضل أهل الكوفة، وكان عسرا في الحديث"[٣٣٤].

- محمد بن علي بن ياسر، أبو بكر الأندلسي الجَيَّاني (ت- ٥٦٦).

قال ابن عساكر: "وصل إلى حلب وأقام بها، وسُلمت إليه خزانة الكتب النورية بها، فأجرى عليه جراية، وكان فيه عسر في الرواية والإعارة معا، ووقف كتبه على أصحاب الحديث"[٣٣٥].

- محمد بن محمد بن يعقوب النيسابوري الحافظ، أبو الحسين (ت-٣٦٨).

قال الحاكم: "هو لعمري كما قال أبو علي، فإن فهمه كان يزيد على حفظه، وكان في الكهولة يمتنع عن الرواية، فلما بلغ الثمانين لزمه أصحابنا بالليل والنهار حتى سمعوا منه كتاب العلل له وهو نيف وثمانون جزءًا[٣٣٦].

- نصر بن أحمد بن عبد الله بن البَطِر البغدادي البزاز القارئ (ت- ٤٩٤).

قال السلفي: "دخلت بغداد في الرابع والعشرين من شوال، فبادرت إلى ابن البطر، فدخلت عليه وكان عسرا"[٣٣٧].

- نوح بن يزيد بن سَيَّار، أبو محمد المؤدب (ت-).

ذكر الخطيب: "قال ابن سعد: "كان ثقة فيه عسر"[٣٣٨].

- هبة الله بن أحمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الأَكْفَاني (ت- ٥٢٤).

قال ابن عساكر: "سمعت منه الكثير، وكان ثقة ثبتا متيقظا، معنيا بالحديث وجمعه غير أنه كان عسرا في التحديث"[٣٣٩].

- هبة الله بن سهل بن عمر البِسْطامي، ثم النيسابوري المعروف بالسيدي (ت- ٥٣٣).

قال السمعاني: "شيخ عالم خير كثير العبادة والتهجد، ولكنه عسر الخلق، بسر الوجه، لا يشتهي الرواية، ولا يحب أصحاب الحديث، وكنا نقرأ عليه بجهد جهيد وبالشفاعات"[٣٤٠].

- هبة الله بن أبي طالب الخضر البغدادي الأصل الدمشقي (ت- ٦١٨).

ذكر الذهبي: "وكان عسرا في الرواية لا يحدث إلا من أصل، وكان كثير التلاوة، ولم يكن يدري فن الحديث"[٣٤١].

- هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز القطان، أبو القاسم الشاعر (ت-٥٥٨).

قال ابن النجار: "كان الغالب على شعره الهجو، وكان سيء الطريقة والخلق، متعصبا لهذا الشأن وأهله، عسرا في الرواية"، قال ابن ناصر: "لا يجوز الرواية عنه"[٣٤٢].

- يوسف بن المبارك بن كامل البغدادي، أبو الفتوح الخفاف المقرئ (ت- ٦٠١).

قال ابن النجار: "عسر في الرواية سيء الخلق متبرم بالسماع، كنا نلقى منه شدة، وكان فقيرا مدقعا...، وكان يأخذ على الرواية"[٣٤٣].

- يحيى بن علي الحلواني الشافعي (ت- ٥٢٠).

قال السمعاني: "... فسمعت منه جزءًا، وكان سيء الخلق، متكبرا عسرا"[٣٤٤].

الخاتمـــــــة

وبعد الانتهاء من البحث بحمد الله وتيسيره أذكر بعض النتائج:

١. للمحدثين مذاهب في الرواية، فمنهم من يبتدئ من غير سؤال، ومنهم من لا يروي حتى يُسأل، ومنهم من يتمنع، ومنهم من لا يحدث إذا كان السائل ليس أهلا.

٢. العسر ينقسم إلى عسر عام، وعسر إعادة.

٣. العسر العام له أسباب كثيرة، وصلت في البحث إلى تسعة عشر سببا.

٤. هناك طرق يستخدمها الطالب مع شيخه العسر ليتوصل إلى التحديث، وقد ذكرت في البحث.

٥. المحدث مع كونه يرمى بالعسر إلا أن ذلك ليس دائما، بل يختلف حسب الحال.

٦. قد يؤثر الشيخ بعض طلابه بالحديث، ولذلك عدة أسباب ذكرت في البحث.

٧. العسر ليس خاصا بزمن بل نجده في المتقدم والمتأخر، وفي الثقة والضعيف، كما يتضح ذلك من مسرد أسماء من يرمى بالعسر.

٨. توصي الدراسة بالعناية بالمباحث التي تعنى بمجتمع المحدثين، ودراسة هذه المسائل بالرجوع للكتب الأصلية أولا ثم النظر في الكتب الناقلة المتأخرة.

هذا وأسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى، وأن ينفع بهذا البحث، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الهوامش والتعليقات

(١) - والمقصود بالعنوان هنا مطلق التمنع والامتناع، لا ما يُفهم بادئ الأمر أنه عُسْرٌ من أجل شدة المحدث فقط، والتعريف كما سيأتي يبين المقصود، وقد ارتضيت تسميته بالعسر لانتشار الكلمة في كتب التراجم، ويمكن أن يسمى ((الامتناع عن التحديث عند المحدثين)). والله أعلم.

(٢) - وقد اختصرت كثيراً من النصوص في البحث لَمَّا رأيت من طوله وتشعب مسائله.

(٣) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٢).

(٤) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٣).

(٥) - المدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٢٩٢)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٣)، جامع بيان العلم (١/ ١١١).

(٦) - المدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٢٩٢)، جامع بيان العلم (١/ ١١١)، مع أن هناك من حدث الصبيان راجيا حفظ الدين. ينظر: المحدث الفاصل (ص/ ١٩٣-١٩٤).

(٧) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٣).

(٨) - في دمشق ينسب إلى قرية يقال لها: الجابية من أعمال دمشق. معجم البلدان (٢/ ٩١).

(٩) - قرية بغوطة دمشق. (معجم البلدان: ١/ ٥٢٢).

(١٠) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٣).

(١١) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٤).

(١٢) - العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٣/ ٤٩٠)، ولفظه: "لا يتكلم"، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٤)، وفي الطبقات الكبرى (٦/ ٢٧٢) نحو ذلك.

(١٣) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٣).

(١٤) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٤)، والحديث عن أم حبيبة رضي الله عنها عند ابن حبان (٦/ ٨٦، رقم: ٢٣١٢)، وأبي يعلى (١٣/ ٥٥، رقم: ٧١٣١)، وغيرهما، ومتنه جاء عن جمع من الصحابة ﷺ، منهم: ميمونة رضي الله عنها عند البخاري في صحيحه (١/ ١٤٩، رقم: ٣٧٢).

(١٥) - سير أعلام النبلاء (٦/ ١٥٩).

(١٦) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٤).

(١٧) - الثقات لابن حبان (٨/ ٢٠٨)، الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٥)، أدب الإملاء (ص/ ٨١).

(١٨) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٥).

(١٩) - الآيات: (البقرة: ١٨٥، و٢٨٠)، (التوبة: ١١٧)، (الكهف: ٧٣)، (القمر:٨)، (الليل: ١٠)، وغيرها.

(٢٠) - النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٣٥)، مختار الصحاح (ص/ ١٨١)، القاموس المحيط (١/ ٥٦٤)، لسان العرب (٤/ ٥٦٣، مادة: عسر)

(٢١) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٦)، أدب الإملاء (ص/ ٨٣).

(٢٢) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٨٢)، الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٦)، سير أعلام النبلاء (٧/ ١٦٨).

(٢٣) - الثقات لابن حبان (٨/ ٢٠٨)، الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٥)، أدب الإملاء (ص/ ٨١).

(٢٤) - وعاء من الأوعية. لسان العرب (١/ ٣٦).

(٢٥) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٧).

(٢٦) - المدخل (ص/ ٣٦٤).

(٢٧) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٧).

(٢٨) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٥).

(٢٩) - جزء البغوي (ص/ ٣٧، رقم: ١٠).

(٣٠) - الفوائد (٦/ ٧٣/ ٢)، بواسطة السلسلة الضعيفة (رقم: ٤٧٨٦).

(٣١) - الفوائد (١٠/ ١)، بواسطة السلسلة الضعيفة (رقم: ٤٧٨٦).

(٣٢) - أمثال الحديث (ص/ ١٢٢، رقم: ٨٦).

(٣٣) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٧٤).

(٣٤) - الكامل (٧/ ٢٢٣).

(٣٥) - الإرشاد (٢/ ٤٩٣).

(٣٦) - تقييد العلم (ص/ ١٤٦).

(٣٧) - تاريخ بغداد (١١/ ٣٠٩).

(٣٨) - أطراف الغرائب والأفراد (٢/ ٢٣٥).

(٣٩) - التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢٩٩).

(٤٠) - التاريخ الكبير (٨/ ٢٩٧).

(٤١) - الجرح والتعديل (٩/ ١٧٩).

(٤٢) - المجروحين (٣/ ١٧٧)، وللمزيد: الكامل (٧/ ٢٢٣)، لسان الميزان (٦/ ٢٧٠).

(٤٣) - المجروحين (٢/ ١١٧).

(٤٤) - الإرشاد (٢/ ٤٩٢).

(٤٥) - المجروحين (٢/ ١١٧).

(٤٦) - الإرشاد (٢/ ٤٩٢-٤٩٣).

(٤٧) - السنن لابن ماجه (١/ ١٢٦، رقم: ٢٢٣).

(٤٨) - تهذيب الكمال (٢٤/ ١٢٦).

(٤٩) - الكامل (٦/ ٧١).

(٥٠) - تاريخ جرجان (ص/ ٣١٦).

(٥١) - تاريخ دمشق (٤٣/ ١٤١).

(٥٢) - التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٣٩٦، و٣/ ١٧٥)، وذكر في (٣/ ٤٢٠) أن أبا الحسن الكرجي أنشد:

يا ناشر البز عند القرد تعرضه * وناثر الدر قدام الخنازير.

(٥٣) - تهذيب التهذيب (٨/ ٤١٨).

(٥٤) - تقريب (ص/ ٢٥٧، رقم: ١٤١٤).

(٥٥) - تقريب (ص/ ٨٠٨، رقم: ٥٦٤٩).

(٥٦) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٧٤)، وفي سنده عبد الوهاب بن الضحاك، متهم، انظر الجرح والتعديل (٦/ ٧٤). .

(٥٧) - المدخل (ص/ ٣٦٦)، جامع بيان العلم (١/ ١١٠)، تاريخ دمشق (٥٠/ ٥٩).

(٥٨) – العلل ومعرفة الرجال (٢/ ١١٧)، المدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٣٤٨)، تاريخ دمشق (١٧/ ٣٠٣).

(٥٩)- الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٧).

(٦٠) -الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٨).

(٦١) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٨).

(٦٢)- الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٧- ٣٢٨).

(٦٣)- المحدث الفاصل (ص/ ٥٧١).

(٦٤) - المدخل (ص/ ٣٦٥)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٨).

(٦٥) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٧٢).

(٦٦) - الحلية (٥/ ٥٢)، المحدث الفاصل (ص/ ٥٧٣).

(٦٧) – معرفة الثقات للعجلي (١/ ٤٣٢)، الحلية (٥/ ٥٢)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٥، و٣٢٩).

(٦٨) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٧٣)، جامع بيان العلم (١/ ١٠٨)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٥، و٣٢٩).

(٦٩) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٩).

(٧٠) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٩).

(٧١) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٦)، وقد جاءت نصوص أخرى في هذا الباب، فجاء عن الأعمش موفوعا: "آفة العلم النسيان، وآفته أن تحدث به غير أهله"، جامع بيان

العلم (١/ ١٠٨)، ولا يصح.

وجاء عن عيسى عليه السلام نصوصا كما في تاريخ دمشق (٤٧/ ٤٥٩)، والمدخل (ص/ ٣٦٥)، وجامع بيان العلم (١/ ١١٠)، وجاء عن يزيد بن عبد الله في جامع بيان العلم (١/ ١٠٨)، وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر في المحدث الفاصل (ص/ ٥٧٣)، وعن كعب في تاريخ بغداد (٧/ ٢٨١)، وعن النسابة البكري في الكامل لابن عدي (٣/ ١٨٠)، وجامع بيان العلم (١/ ١٠٩)، وتاريخ دمشق (١٧/ ٣٠٢).

(٧٢) - جامع بيان العلم (١/ ١١٠).

(٧٣) - جامع بيان العلم (١/ ١٠٨)، وفيه: "ولا طالبا".

(٧٤) - تقييد العلم (ص/ ١٤٦).

(٧٥) - جامع بيان العلم (١/ ١١١).

(٧٦) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٦٨).

(٧٧) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٦٨).

(٧٨) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٦٨).

(٧٩) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٦٩).

(٨٠) - جامع بيان العلم (١/ ١١١)

(٨١) - جامع بيان العلم (١/ ١١١).

(٨٢) - جامع بيان العلم (١/ ١١١).

(٨٣) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٩٤).

(٨٤) - أدب الإملاء (ص/ ١٤٣).

(٨٥) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٩٥).

(٨٦) - ينظر للمسألة الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٩٥).

(٨٧) - حلية الأولياء (٦/ ٣٦٢).

(٨٨) - حلية الأولياء (٧/ ٢٧٤).

(٨٩) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٩٤ أدب الإملاء (ص/ ١٤٣).

(٩٠) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٩٥).

(٩١) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٩٥).

(٩٢) - جامع بيان العلم (١/ ١٠٩).

(٩٣) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٨).

(٩٤) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٨).

(٩٥) - قول شريك وسفيان في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٨).

(٩٦) - سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٥١).

(٩٧) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٨).

(٩٨) - المحدث الفاصل (ص/ ١٨٢)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٤٠).

(٩٩) - ينظر: مسند ابن الجعد (رقم: ١٩١٤)، والمحدث الفاصل (ص/ ١٨٣)، وشرف أصحاب الحديث (ص/ ١٢٧).

(١٠٠) - فتح المغيث (٣/ ٢٢٣).

(١٠١) - المدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٣٢٧).

(١٠٢) - المحدث الفاصل (ص/ ١٨٣)، المدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٣٢٧).

(١٠٣) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣١).

(١٠٤) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٧٤).

(١٠٥) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٢).

(١٠٦) - مسند الطيالسي (ص/ ١٢٩، رقم: ٩٦٣)، وينظر: مشاهير علماء الأمصار (ص/ ١٧١)، معرفة الثقات للعجلي (١/ ٣٦٧)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٣).

(١٠٧) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٢).

(١٠٨) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٣).

(١٠٩) - قرة العينين (ص/ ١٨).

(١١٠) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٣).

(١١١) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣١).

(١١٢) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣١).

(١١٣) - حلية الأولياء (٣/ ٣٣)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٠٠).

(١١٤) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣١-٣٣٢).

(١١٥) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٢).

(١١٦) - سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٨٩).

(١١٧) - قال ابن الأثير: "والمحدثون يسمون أصحاب القياس: "أصحاب الرأي"؛ يعنون أنهم يأخذون برأيهم فيما يشكل من الحديث، أو ما لم يأت فيه حديث ولا أثر". (النهاية:٢/ ١٧٩).

(١١٨) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٥).

(١١٩) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٥).

(١٢٠) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٥).

(١٢١) - مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٣٦٥).

(١٢٢) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٥).

(١٢٣) - الإكمال (٤/ ٥٣).

(١٢٤) - سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤١٤).

(١٢٥) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٣-٣٣٤).

(١٢٦) - هدي الساري (ص/ ٣٨٦).

(١٢٧) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٠)، وبوب في (٢/ ١٢٧): "كراهة إملال السامع وإضجاره بطول إملاء المحدث وإكثاره"، وذكر الأحاديث والآثار في ذلك.

(١٢٨) - المدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٣٥٩)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٠).

(١٢٩) - حلية الأولياء (١/ ١٣٤)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٠)، ونحوه في سنن الدارمي (١/ ١٣٠، رقم: ٤٤٩).

(١٣٠) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣١).

(١٣١) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٨٤).

(١٣٢) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٥).

(١٣٣) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٨٤)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٧).

(١٣٤) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٦).

(١٣٥) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٨٤).

(١٣٦) - فتح المغيث (٣/ ٢١٦).

(١٣٧) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٢).

(١٣٨) - المحدث الفاصل (ص/ ٣٥٢)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٢- ٣٢٣).

(١٣٩) - المحدث الفاصل (ص/ ٣٥٢).

(١٤٠) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٣).

(١٤١) - سنن ابن ماجه (١/ ١١، رقم: ٢٥)، مسند علي بن الجعد (رقم: ٦٨)، المحدث الفاصل (ص/ ٥٥٠)، الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٣٠٥)، الكفاية (ص/ ١٧١).

(١٤٢) - المحدث الفاصل (ص/ ٣٥٤).

(١٤٣) - الإلماع (ص/ ٢٠٤- ٢٠٩).

(١٤٤) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٣٠٥).

(١٤٥) - الألفية مع فتح المغيث (٣/ ٢١٥)، وينظر أقوال أخرى وزيادات في كتب مصطلح الحديث مثل فتح المغيث (٣/ ٢٣٤، ٢٣٧).

(١٤٦) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٨٥).

(١٤٧) - أدب الإملاء (ص/ ٢٦).

(١٤٨) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٨٦)، المدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٣٩٢)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤١٠).

(١٤٩) - المدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٣٩٢)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤١٠).

(١٥٠) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٨٦)، المدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٣٩٣).

(١٥١) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٨٥)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٨٨).

(١٥٢) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤٠٦)، أدب الإملاء (ص/ ٢٧).

(١٥٣) - أدب الإملاء (ص/ ٤٦).

(١٥٤) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤١٠).

(١٥٥) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤١٠).

(١٥٦) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٣٠٥).

(١٥٧) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٣٠٥).

١٥٨ - الألفية مع فتح المغيث (٣/ ٣١٥).

(١٥٩) - فتح المغيث (٣/ ٢٣٧).

لطيفة: قد يُمنع الراوي من التحديث بسبب اختلاطه للعمى ونحوه كجرير بن حازم، قال ابن مهدي: "جرير بن حازم اختلط، وكان له أولاد أصحاب حديث، فلما خشوا ذلك منه حجبوه، فلم يسمع منه أحد في اختلاطه شيئا". (الجرح والتعديل: ٢/ ٤٠٥).

(١٦٠) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١١).

(١٦١) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١١).

(١٦٢) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٠)، وتنظر نصوص كثيرة في هذه المسألة في الجامع – أيضا- (٢/ ١٠-١٣).

(١٦٣) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٦)، وتنظر نصوص عن الصحابة وغيرهم في المحدث الفاصل (ص/ ٥٥٣).

(١٦٤) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٧٩)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٧).

(١٦٥) - المحدث الفاصل (٥٨٣)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٧).

(١٦٦) - المحدث الفاصل (٥٨٣)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٧).

(١٦٧)- المحدث الفاصل (٥٨٣)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٨).

(١٦٨)- الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٨).

(١٦٩)- الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٨).

(١٧٠) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٨).

(١٧١) - حلية الأولياء (٣/ ٣٣).

(١٧٢) - ينظر: الكفاية (١٥٤-١٥٥)، فتح المغيث (٢/ ٨٦-٩٨)، وقال: "ثم إن ما تقدم من كون الأخذ خارما هو حيث لم يقترن بعذر من فقر مرخص أو تعطيل عن كسب. اهـ.

(١٧٣)- فتح المغيث (٢/ ٣).

(١٧٤)- الكفاية (ص/ ١٥٥)، وفي سنده محمد بن حميد، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه. التقريب (٥٨٧١).

(١٧٥)- الكفاية (ص/ ١٥٥)، وينظر تاريخ بغداد (٦/ ٣٦٢)، وتاريخ دمشق (٨/ ٢٨٥).

(١٧٦) - سير أعلام النبلاء (١/ ١٥٢).

(١٧٧) - تاريخ بغداد (٩/ ٣٢٥)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٢٦)، وينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٤٨)، فتح المغيث (٢/ ٩٢).

(١٧٨)- سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٢٦)، فتح المغيث (٢/ ٩٢).

(١٧٩) - السنن الكبرى (١/ ٧٥، رقم: ٥٧)، السنن الصغرى (١/ ٤٩، رقم ٥٨)، وذكر أبو عمرو الدراج أن جملة من الشيوخ سمع كل منهم هذا من يعقوب بثلاثة دنانير. (تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٧٨).

(١٨٠) - الكفاية (ص/ ١٥٥).

(١٨١) - تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢٣)

(١٨٢)- الكفاية (ص/ ١٥٥).

(١٨٣) - تاريخ بغداد (٩/ ٤٣٥)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٣٧).

(١٨٤) - التحبير في المعجم الكبير (١/ ٤٩٤).

(١٨٥) - سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٦٠).

(١٨٦)- سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤١٨).

(١٨٧)- سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٠٤).

(١٨٨)- سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٥٠)، وينظر: لسان الميزان (١/ ٧٩).

(١٨٩)- الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٨).

(١٩٠)- الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٨).

(١٩١)- أسامي من روي عنهم البخاري لابن عدي (ص/ ١٦٥)، المجروحين (٢/ ٧٧)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٩)، التعديل والتجريح (٣/ ١١٧٣).

(١٩٢)- الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٩)، تاريخ دمشق(٣٣/ ٤٣١).

(١٩٣) - تاريخ دمشق (٣٣/ ٤٣٢).

(١٩٤) - فتح المغيث (٣/ ٢٤٠).

(١٩٥) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٨).

(١٩٦) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٨).

(١٩٧) - ينظر علوم الحديث لابن الصلاح (ص/ ٢٣٩)، وفتح المغيث (٣/ ٢٣٩). وتدريب الراوي (٢/ ١٢٩).

(١٩٨) - العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٢/ ٤٥٥). الجامع لأخلاق الروي (٢/ ٤٨).

(١٩٩) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٤٨).

(٢٠٠) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٤٨).

(٢٠١) - المعرفة والتاريخ (٢/ ٨٦).

(٢٠٢) - المقصد الأرشد (٢/ ٦).

(٢٠٣) - تاريخ بغداد (١١/ ٢٠٨).

(٢٠٤) - تاريخ بغداد (١٣/ ١٣٢)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٥).

(٢٠٥) - تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٥٣٠)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٨٣).

(٢٠٦)- الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٤٨).

(٢٠٧) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٤٩).

(٢٠٨) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٤٨).

(٢٠٩) - الثقات (٨/ ١١٣)، وقال غير ابن حبان: "قطع التحديث قبل أن يموت بخمس سنين"، تهذيب التهذيب (١/ ٢٢٧).

(٢١٠) - المحدث الفاصل (ص/ ٣١٧)، الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٦٩)، كذا هو فيهما: "حماد المالكي"، وفي الكامل لابن عدي (٢/ ٤٢٤)، والميزان (٢/ ٤٠٠)، ولسان الميزان (٢/ ٣٦٩) في ترجمة "حيان الدارمي".

(٢١١) - قصته في المجروحين (١/ ٢١٦)، لسان الميزان (٢/ ١٠٦).

(٢١٢) - طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٣١٦)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢٤)، وفي تاريخ أصبهان لأبي نعيم (١/ ٣٨١): "كانوا يسألونه الحديث فلا يحدث".

(٢١٣) - مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٢٣٨).

(٢١٤) - الجرح والتعديل (٤/ ٧٩)، ذيل ميزان الاعتدال (ص/ ١١٥).

(٢١٥) - سؤالات السلفي (ص/ ١١٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٥٢)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٦٦).

(٢١٦) - أخرجه من طريق الحسين بن أبي كبشة – وهو: صدوق كما في التقريب (رقم: ١٣٣٢)- الترمذيُّ في الجامع (٤/ ١٤٧، رقم: ١٥٨٨)، وقال: " سألت محمدا عنه فقال: "هو مالك عن الزهري عن النبي ﷺ، وهو في العلل (الكبير) (١/ ٢٦٢،رقم: ٤٧٧)، وابن عبد البر في التمهيد (١٢/ ٦٤)، وينظر من خرجه غيرهم في نصب الراية (٣/ ٤٤٨).

وقد جاء الحديث عن يزيد بن سنان، عن ابن مهدي كما في الكامل لابن عدي (٦/ ٢٩٧)، ألزقه محمد بن أحمد بن عيسى -وهو وضاع- بيزيد.

(٢١٧) - ينظر في الكامل لابن عدي (٤/ ٢٦٧)، وأطراف الغرائب والأفراد (٣/ ١٤٤)، وتاريخ بغداد (١/ ٤٠٦).

(٢١٨) - كذا هو في الموطأ (١/ ٢٧٨، رقم: ٦١٥)، وأخرجه عن مالك جمع، منهم: الشافعي في الأم (٤/ ١٧٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٤٢٩)، والبيهقي في السنن (٩/ ١٩٠)، وغيرهم.

(٢١٩) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٢٦).

(٢٢٠) - التمهيد لابن عبد البر (٣/ ٢٣٠-٢٣١)، والحديث عن بريدة ﷺ في المستدرك (٢/ ٦٦١)، والبيهقي في الشعب (٧/ ١٥)، وغيرهم، وأصله في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ (٢/ ٦٧١).

(٢٢١) - ينظر تاريخ بغداد (٩/ ٢٦١)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢١٦).

(٢٢٢) - ينظر: معرفة الثقات (ص/ ٣١٩)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٤٤٨)، وجاء نحو ذلك عن أبي زرعة الرازي. التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٣٤٤).

(٢٢٣) - الطبقات الكبرى (٧/ ٢٧٨).

(٢٢٤) - تاريخ دمشق (١٤/ ٣٤٥)، تهذيب الكمال (٦/ ٤٩٨).

(٢٢٥) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٠).

(٢٢٦) - تاريخ بغداد (١٣/ ٥٠).

(٢٢٧) - التقييد (١/ ١١٠)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٥٠).

(٢٢٨) - فتح المغيث (٢/ ٩٥).

(٢٢٩) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٥)، وهو بنصه في أدب الإملاء (ص/ ٨١).

(٢٣٠) -المحدث الفاصل (ص/ ٥٦٦).

(٢٣١) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٤).

(٢٣٢) - تاريخ دمشق (٢٥/ ١٩٧).

(٢٣٣) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٦٧)، الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٥-١٣٦)، أدب الإملاء (ص/ ٨٢)، وفي ضبطها وجوه.

(٢٣٤) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٥)، ونحوه في المحدث الفاصل (ص/ ٥٦٧)، والمدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٣٦١).

(٢٣٥) - أدب الإملاء (ص/ ٧٩-٨٠).

(٢٣٦) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٩٧)، ونحوه في تاريخ دمشق (٥٥/ ٣٦٥).

(٢٣٧) - تاريخ دمشق (٥٥/ ٣٦٦)، ونحوه في المدخل إلى السنن الكبرى (ص/ ٣٦١)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٣٨).

(٢٣٨) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٦٨).

(٢٣٩) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٦٦)، تاريخ بغداد (٣/ ٢٦٠)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٩٧)، تاريخ دمشق (٥٥/ ٣٦٦).

(٢٤٠) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٣٥).

(٢٤١) - أدب الإملاء (ص/ ٨٣)، ونحوه عن إياس بن معاوية في أدب الإملاء أيضا (ص/ ٨٢).

(٢٤٢) - أدب الإملاء (ص/ ٨٠).

(٢٤٣) - أدب الإملاء (ص/ ٨١).

(٢٤٤) - الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٧).

(٢٤٥) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٦٦)، تاريخ بغداد (٣/ ٢٦٠).

(٢٤٦) – ينظر: الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢١٠).

(٢٤٧) – الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٧)، أدب الإملاء (ص/ ٨٤)، وفي تاريخ بغداد (٣/ ١١٥) من قول يزيد: "إذا جاء الرجل وقد انقضى المجلس فادفعوا إليه المنديل يمسح وجهه".

(٢٤٨) – الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٧)، أدب الإملاء (ص/ ٨١).

(٢٤٩) – أدب الإملاء (ص/ ٨٤)، التقييد (١/ ٣٢٠).

(٢٥٠) – التقييد (ص/ ٣٤١).

(٢٥١) – أدب الإملاء (ص/ ٧٩).

(٢٥٢) – الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٤)، أدب الإملاء (ص/ ٨٠).

(٢٥٣) – معرفة علوم الحديث لابن الصلاح (ص/ ١٤٧)، فتح المغيث (٢/ ٢٠٣).

(٢٥٤) – الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٣٨).

(٢٥٥) – الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٩).

(٢٥٦) – أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٤، رقم: ٥٢٩٤).

(٢٥٧) – الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٧٩).

(٢٥٨) – الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٩)، تاريخ بغداد (١٣/ ٢٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٣٤)، تهذيب الكمال (١٩/ ٣٥٩).

(٢٥٩) – الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٩)، جامع بيان العلم (١/ ١٢٩).

والعلة هي: ما ذكر الزهري قال: "كان أبو سلمة يماري ابن عباس، فحرم بذلك علما كثيرا". (جامع بيان العلم: ١/ ١٢٩).

(٢٦٠) - جامع بيان العلم (١/ ١٢٩-١٣٠).

(٢٦١) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٩).

(٢٦٢) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢١٠)، تاريخ دمشق (٥٤/ ٨٣-٨٤).

(٢٦٣) - القفاف: الذي يسرق الدراهم بين أصابعه عند الانتقاد. (لسان العرب: ٩/ ٢٩٠، مادة: قفف).

(٢٦٤) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢٠٩-٢١٠)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٩).

(٢٦٥) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٢١٠)، ورحم الله ابن عيينة بتواضعه، وكان كثيرا ما يستشهد بهذا البيت في مناسبات. ينظر العزلة (ص/ ٢٧٠)، الجرح والتعديل (١/ ٥١)، حلية الأولياء (٧/ ٢٧٤، ٢٩٠، ٢٩١)، طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ (٢/ ٢٧٧)، تاريخ دمشق (٥٦/ ٣٣٣)، تهذيب الكمال (١١/ ١٨٨).

وأنشده ابن خَشْرم، وذكر أنه سمعه من سفيان. (تاريخ بغداد: ١٠/ ٤٠٢)، والبيت قاله عمرو ابن النعمان البياضي في قصة في معجم البلدان (١/ ٤٧٣).

(٢٦٦) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٢)، وينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٢٦٤). .

(٢٦٧) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٢).

(٢٦٨) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٢).

(٢٦٩) - تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٥٣٠)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٨٣)، تهذيب الكمال (١٣/ ٢٨٧).

تنبيه: ذكر في تاريخ بغداد (٦/ ٣٣٩)، وتاريخ دمشق (٨/ ١٤٢). قصة شفاعة يحيى بن خالد لإسحاق الموصلي عند ابن عيينة، وإسماعه له، وقول ابن عيينة آخرها: "فديتك أنت

والله فوق أن تستشفع أو يشفع لك، فتعال كل يوم، فلوددت أن سائر أصحاب الحديث مثلك". اهـ. وهذه مكذوبة على ابن عيينة؛ والموصلي لا يؤخذ بروايته، وكيف يقول ابن عيينة هذا لرجل عرف بالمجون، وكيف يفضله على أهل الحديث!.

(٢٧٠) - التحبير في المعجم الكبير (٢/ ٣٥٦-٣٥٧)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٠).

(٢٧١) - هذه مسألة: إذا خص بالسماع قوما فسمع غيرهم بغير علمه، فهل يصح سماعهم. معرفة علوم الحديث لابن الصلاح (ص/ ١٥١)، جامع التحصيل (ص/ ١١٥)، فتح المغيث (٢/ ٢١٣)، تدريب الراوي (٢/ ٢٨).

(٢٧٢) - أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدوني -من قرية الدون من أعمال همذان-، وكان آخر من روى سنن النسائي الصغرى عن ابن السني، وثقه السلفي وغيره، توفي سنة ٥٠١هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٢٣٩)، (شذرات الذهب: ٤/ ٣).

(٢٧٣) - التقييد (١/ ١٤٣).

(٢٧٤) - الناظر في السنن الكبرى، والصغرى يجد أن النسائي لا يقتصر على هذه الصيغة، بل يستخدم غيرها، وليس هذا موضع تفصيله.

(٢٧٥) - فتح المغيث (٢/ ١٦١)، ولعل أبا داود كان يحضر ابنه، فكذلك رأيته يروي في الموضح للخطيب (٢/ ٤٥٦)، وينظر قصة ذكرت لأبي داود في تاريخ دمشق (٢٩/ ٨١)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٣١)، وهي من غرائب الحيل -إن صحت-، وستأتي.

(٢٧٦) - ستأتي ترجمته.

(٢٧٧) - تاريخ جرجان (ص/ ٢٧١).

(٢٧٨) – الكفاية (ص/ ٢٨٧).

(٢٧٩) – تاريخ دمشق (١٤/ ٢٧٨).

(٢٨٠) – سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٧٠).

(٢٨١) – سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٣١)، قال الذهبي: "إسنادها منقطع"، وينظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٦٨)، وهي في تاريخ دمشق (٢٩/ ٨١) أطول من ذلك.

(٢٨٢) – تاريخ بغداد (٨/ ٩٢).

(٢٨٣) – الإيثار بالرواية ليس خاصا بالعسرين، بل نجده في غيرهم، وقد ذكرت هنا نصوصا عامة عن بعض من عَرَفت عسره ومن لم أعرفه ليستفاد.

(٢٨٤) – الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٠٦).

(٢٨٥) – التمييز (ص/ ١٧٧).

(٢٨٦) – الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٠٦).

(٢٨٧) – المحدث الفاصل (ص/ ٥٦٩)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٥).

(٢٨٨) – ينظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٥).

(٢٨٩) – الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٠٦).

(٢٩٠) – الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٠٨).

(٢٩١) – الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٠٩).

(٢٩٢) – الثقات لابن حبان (٦/ ٢٩)، المدخل للبيهقي (ص/ ٢٩٢)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٠)، وهذا النص ذكره الخطيب تحت الباب المذكور، فيكون ضبط

الكلمة: "يُنسى" بضم الياء، وأما على ما ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ١١١) فهو بفتح الياء.

(٢٩٣) - المحدث الفاصل (ص/ ١٩٤)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣١٢).

(٢٩٤) - تاريخ دمشق (١/ ٣٦٤).

(٢٩٥) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٧١).

(٢٩٦) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٧٠)، وقد يؤثر الشيخُ الغريبَ لعلة كما تقدم مع النفيلي، وكما أقبل شعبة على الرجل الخراساني يحدثه، وترك أهل البصرة. الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٠٨).

(٢٩٧) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٠٦).

(٢٩٨) - وقد ذكر بعضها الخطيب في الجامع (١/ ٣٠٦) تحت باب "جواز الأثرة بالرواية لأهل المعرفة والدراية".

(٢٩٩) - الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٠٧).

(٣٠٠) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٦٩)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٠٨).

(٣٠١) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٦٩).

(٣٠٢) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٦٩).

(٣٠٣) - المقصد الأرشد (٢/ ٤١٠).

(٣٠٤) - المحدث الفاصل (ص/ ٥٧٠).

(٣٠٥) - سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٣).

(٣٠٦) - ذكر هذا المبحث لتتمة الصورة العامة للبحث، وإلا فقد تقدم جماعة غيرهم في البحث، ولم أذكر هنا إلا جملة يسيرة منهم لكي لا يطول البحث، وقد رتبوا على حروف المعجم، ولم أقف على تاريخ وفاة بعضهم.

(٣٠٧) - سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٥٠)، لسان الميزان (١/ ٧٩).

(٣٠٨) - سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٠٤).

(٣٠٩) - تهذيب التهذيب (١/ ٣٠٢).

(٣١٠) - معرفة الثقات (١/ ٢٨٠).

(٣١١) - الثقات (٨/ ٢٠٣)، وفيه: معسر".

(٣١٢) - تاريخ بغداد (٧/ ٢٧٣).

(٣١٣) - سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٩٧)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٥٢).

(٣١٤) - سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٤٢)، لسان الميزان (٢/ ٢٣٦).

(٣١٥) - تاريخ بغداد (٨/ ٩٢).

(٣١٦) - معرفة الثقات (١/ ٣١٥).

(٣١٧) - الطبقات الكبرى (القسم المتمم/ ص/ ٣٩٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٦٠).

(٣١٨) - تاريخ أسماء الثقات (ص/ ٨٦).

(٣١٩) - معرفة الثقات (١/ ٤٣٢).

(٣٢٠) - معجم البلدان (٣/ ٣٧٠)، الوافي بالوفيات (١٦/ ١١٠).

(٣٢١) - سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٣).

(٣٢٢) - سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٧٥).

(٣٢٣) - التقييد (١/ ٣٤٥).

(٣٢٤) - معجم البلدان (٢/ ٢٤١).

(٣٢٥) - التقييد (١/ ٣٥٣)، سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٧٢).

(٣٢٦) - الكفاية (ص/ ٢٨٧).

(٣٢٧) - الإكمال (٣/ ٢٨٦)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٥١)، وينظر قصة الدوري معه بعدما أمسك عن التحديث في الإرشاد للخليلي (٢/ ٥٣٢).

(٣٢٨) - أدب الإملاء (ص/ ٨٤).

(٣٢٩) - المنتخب من السياق (ص/ ٣٠٢).

(٣٣٠) - التحبير (١/ ٤٩٤).

(٣٣١) - سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٥٣).

(٣٣٢) - سؤالات البرذعي (١/ ٧٧٢)، تاريخ بغداد (٣/ ١٨١).

(٣٣٣) - تهذيب التهذيب (٩/ ١٢٢).

(٣٣٤) - معرفة الثقات (٢/ ٢٤٦).

(٣٣٥) - تاريخ دمشق (٥٤/ ٣٩٩).

(٣٣٦) - تاريخ دمشق (٥٥/ ٢١٥)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٤٤-٩٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٤١).

(٣٣٧) - سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٨).

(٣٣٨) - تاريخ بغداد (١٣/ ٣١٩).

(٣٣٩) - سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٧٧).

(٣٤٠) - التحبير في المعجم الكبير (٢/ ٣٥٦-٣٥٧).

(٣٤١) - سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٥١).

(٣٤٢) - لسان الميزان (٦/ ١٨٩).

(٣٤٣) - سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٤).

(٣٤٤) - سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥١٧).

المصادر والمراجع

١. أدب الإملاء والاستملاء لأبي سعد السمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط-١، ١٤٠١هـ.

٢. الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي، ت: د/ محمد سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٣. أسامي من روى عنهم البخاري لابن عدي، ت: بدر بن محمد العماش، دار البخاري، المدينة المنورة.

٤. أطراف الغرائب والأفراد لابن طاهر المقدسي، ت: محمود محمد نصار والسيد يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٥. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب لابن ماكولا، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

٦. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض، ت: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط-٢، ١٣٩٨هـ.

٧. أمثال الحديث للرامهرمزي، ت: أحمد عبد الفتاح، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط-١، ١٤٠٩هـ.

٨. تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين، ت: صبحي السامرائي، الدار السلفية.

٩. تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.

١٠. التاريخ الكبير للبخاري، ت: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.

١١. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. تاريخ جرجان للسهمي، ت: محمد عبد المعيد، عالم الكتب، بيروت، ط-٣، ١٤٠١هـ.

١٣. تاريخ دمشق لابن عساكر، ت: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

١٤. التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني، ت: منيرة ناجي، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط-٢، ١٣٩٧هـ.

١٥. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للسيوطي، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثية، مصر، ط-٢، ١٩٨٥هـ.

١٦. التدوين في أخبار قزوين للرافعي، ت: عزيز العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

١٧. تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٨. تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ت: أبو الأشبال، دار العاصمة، الرياض، ط-١، ١٤١٦هـ.

١٩. تقييد العلم للخطيب البغدادي، دار إحياء السنة.

٢٠. التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد لابن نقطة، دار الحديث، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢١. التمييز للإمام مسلم، ت: د/ محمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، الرياض.

٢٢. تهذيب الأسماء واللغات للنووي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٣. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند.

٢٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج المزي، ت:بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط-١.

٢٥. الثقات لابن حبان البستي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٣هـ.

٢٦. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧. الجامع لأبي عيسى الترمذي، ت: أحمد شاكر وغيره، مكتبة الحلبي، مصر.

٢٨. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ت: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط-١، ١٤٠٣هـ.

٢٩. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

٣٠. جزء البغوي عبد الله بن محمد أبو القاسم، ت: محمد ياسين، مكتبة ابن الجوزي، الدمام، ط-١، ١٤٠٧هـ.

٣١. حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٢. ذيل ميزان الاعتدال للعراقي، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣. سؤالات البرذعي لأبي زرعة، ت: د/ سعدي الهاشمي، دار الوفاء، المنصورة.

٣٤. سؤالات السلفي لخميس الحوزي، ت: مطاع الطرابيشي، دار الفكر، بيروت.

٣٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني، دار المعارف، الرياض.

٣٦. سنن الدارمي، ت: فؤاد زمرلي وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٧. السنن الكبرى للبيهقي، نشر دائرة المعارف العثماني، حيدرآباد.

٣٨. السنن الكبرى للنسائي، ت: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

٣٩. السنن لابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٤٠. السنن للنسائي (المجتبى)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات، حلب، ١٤٠٦هـ.

٤١. سير أعلام النبلاء للذهبي، ت: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط-١، ١٤٠٣هـ.

٤٢. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، ت: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٤٣. صحيح مسلم، تصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.

٤٤. الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، بيروت.

٤٥. طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ ابن حيان، ت: عبد الغفور البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٦. العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد، ت: د/ وصي الله عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤٧. علوم الحديث لابن الصلاح، ت: د/ نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٤٨. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي، ت: علي حسين علي، نشر إدارة البحوث الإسلامية، الجامعة السلفية، بنارس، الهند، ط-١، ١٤٠٧، ١٤٠٩هـ.

٤٩. القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٠. الكامل في الضعفاء لابن عدي، ت: يحيى مختار، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٥١. الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ت: أبو عبد الله السورقي، وإبراهيم حمدي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٥٢. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط-١، ١٤١٠هـ.

٥٣. لسان الميزان لابن حجر، ط- دائرة المعارف بالهند.

٥٤. المجروحين لابن حبان، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.

٥٥. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي، ت: د/ محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط-٣، ١٤٠٤هـ.

٥٦. مختار الصحاح للرازي، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت.

٥٧. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، ت: د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، أضواء السلف، الرياض.

٥٨. مسند الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

٥٩. مسند علي بن الجعد، ت: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ١٤١٠هـ.

٦٠. مشاهير علماء الأمصار لابن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦١. مصنف ابن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط-١، ١٤٠٩هـ.

٦٢. معجم البلدان لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط-١، ١٤٠٨هـ.

٦٣. معرفة الثقات للعجلي، ت: عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.

٦٤. المقصد الأشد لإبراهيم بن محمد ابن مفلح، ت: د/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط-١، ١٤١٠هـ.

٦٥. المنتخب من كتاب السياق للصريفيني، ت: خالد حيدر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٦٦. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، ت: طاهر الزواوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٦٧. هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

٦٨. الوافي بالوفيات للصفدي، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.